أطلس الحج والعمرة

«تأريخاً وفقهاً»

﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ (٢٧)

تأليف وتصميم

سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث

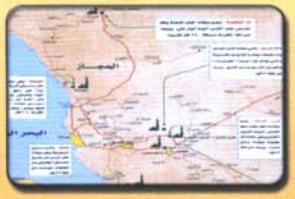

العبيكان
Obeikan

أطلس الحج والعُمرة

« تأريخاً وفقهاً »

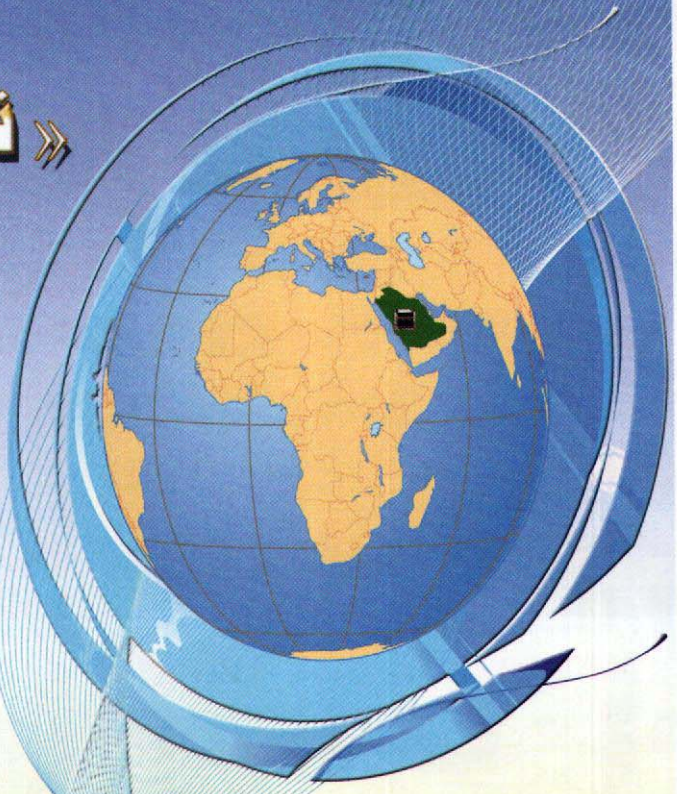

تأليف وتصميم

سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث

﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾

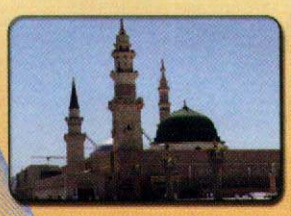

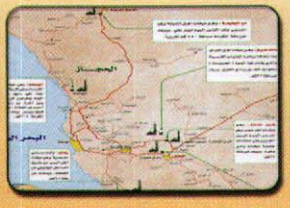

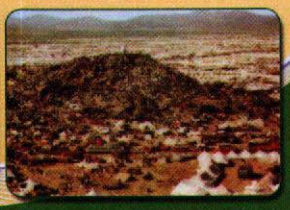

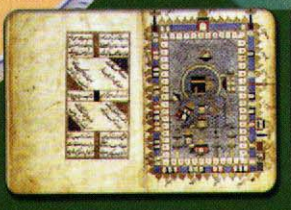

Obeikan العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المغلوث، سامي عبدالله

أطلس الحج والعمرة: تاريخًا وفقهًا./ سامي عبدالله المغلوث.- الرياض، ١٤٣١هـ

٣٥٤ ص؛ ٢١ × ٢٨ سم.

ردمك: ٧-٠٣٩-٥٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١. الأطالس ٢- مكة المكرمة - خرائط ٣- الحج مناسك

أ. العنوان

ديوي ٩١٢,٥٣١٢ ٧٥٢٠ / ١٤٣١

رقم الإيداع: ٧٥٢٠ / ١٤٣١

ردمك: ٧-٠٣٩-٥٠٣-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر العبيكان للنشر

الرياض-شارع العليا العام-جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ - ٢٩٣٧٥٨١/ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص.ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

التوزيع: مكتبة العبيكان

الرياض-العليا-تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ - ٤٦٥٤٤٢٤/ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي» أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

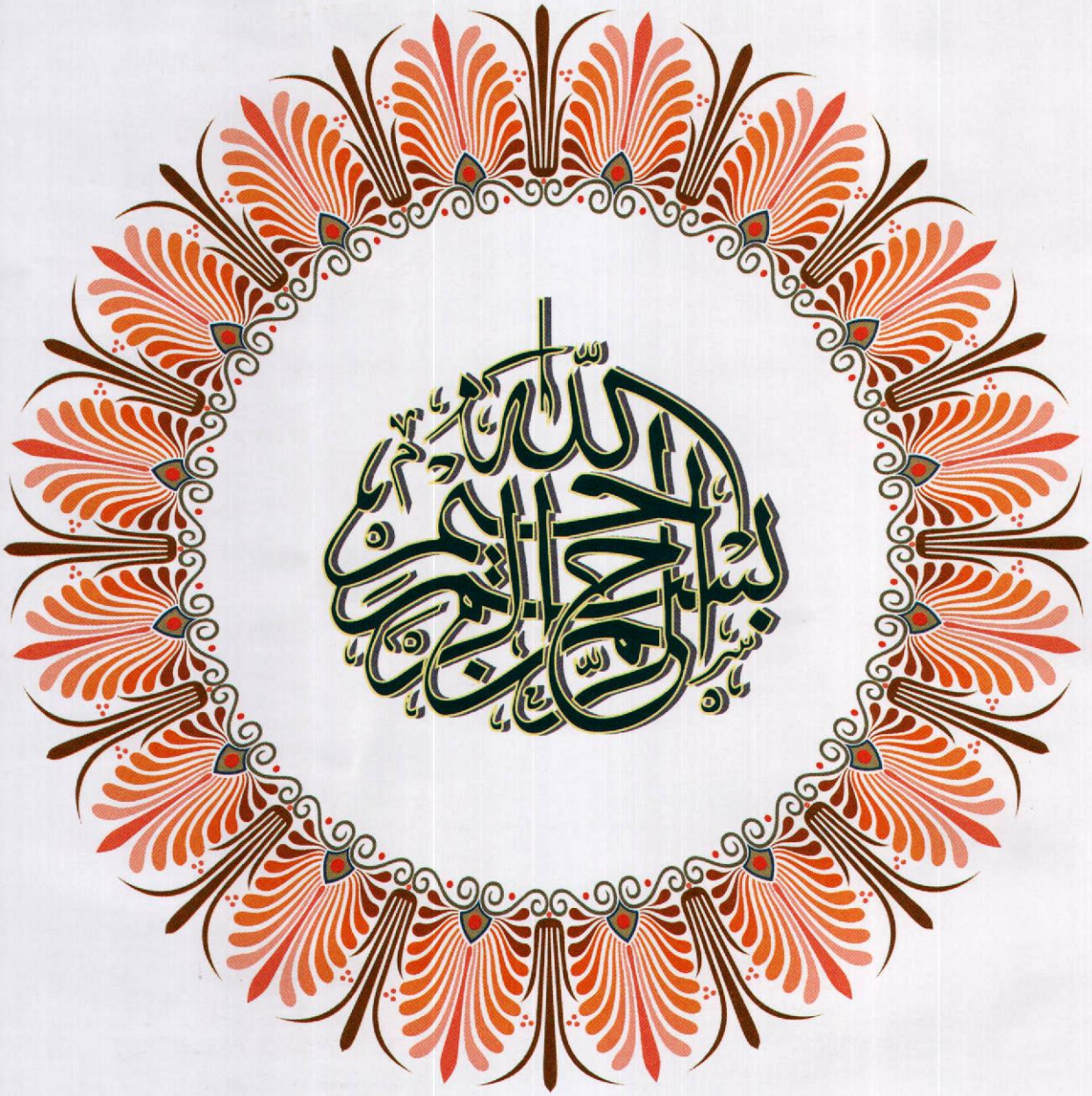
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

" لَبَّيْكَ اللّهمَّ لبَّيك، لبَّيكَ لاشريكَ لكَ لبَّيك، إنَّ الحمدَ والنعمةَ لكَ والملكَ، لا شَريكَ لكَ " ، بهذه الكلمات العظيمة، المفعمة بمشاعر الوحدانية لله تعالى، المتجذرة في العبودية الحقة ، والمتأصلة في الانقياد التام لله الواحد القهار، كان الرسول صلى الله عليه وسلم يلبي بها للحج والعمرة، فعن سهل بن سعد، قال: قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُلَبِّي إلاَّ لَبَّى مِنْ عَنْ يَمِينِهِ أَوَ شِمَالِهِ مِنْ حَجَرٍ أو شجرٍ أو مَدَرٍ حَتى تَنْقَطِعَ الأَرْضُ مِنْ هَهُنَا وَهَهُنَا» رواه الترمذي. إنه الركن العظيم المرتبط بالأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - من لدن أبينا إبراهيم الخليل وبنائه للبيت العتيق، إلى نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وتعظيمه لحرمة مكة - شرفها الله تعالى -، شاهدة على دعوة الأنبياء والرسل بالصدق، وملبية نداء الحق تبارك وتعالى لهذه الشعيرة العظيمة؛ ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ . الحج:٢٧ وإنها لمناسبة جليلة، وإنّهُ لموسم عظيم؛ أن يقف عشرات الألوف من المسلمين من شتى البلدان، والأصقاع، والأجناس، والألوان، على صعيد واحد، على ثرى هذه الأرض المباركة التي جعلها الله قبلة للعالمين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ آل عمران: ٩٦ . فيتذكر الحاج حين تنقله في المشاعر وأدائه للمناسك، ماكان يقوم به أولئك الصفوة المختارة من الأنبياء والرسل - عليهم السلام - على ثرى هذه الأرض المباركة. وفي الأشهر المعلومات، فيرتبط في ذهنه سيرهم ويتأصل في قلبه الاقتداء بهم. فعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - ، قَالَ: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ. فَمَرَرْنَا بِوَادٍ . فَقَالَ: «أَيُّ وَادٍ هٰذَا ؟» فَقَالُوا: وَادِي الأَزْرَقِ. فَقَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَىٰ (فذكر مِنْ لَوْنِهِ وَشَعَرِهِ شَيْئاً لَمْ يَحْفَظْهُ دَاوُدُ) وَاضِعاً إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ. لَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللهِ بِالتَّلْبِيَةِ. مَارّاً بِهٰذَا الْوَادِي » قَالَ: « ثُمَّ سِرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى ثَنِيَّةٍ. فَقَالَ: « أَيُّ ثَنِيَّةٍ هٰذِهِ » قَالُوا: هَرْشَىٰ أَوْ لِفْتٌ. فَقَالَ: «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ عَلَىٰ نَاقَةٍ حَمْرَاءَ. عَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ. خِطَامُ نَاقَتِهِ لِيفٌ خُلْبَةٌ. مَارّاً بِهٰذَا الْوَادِي مُلَبِّياً » . رواه مسلم.

نعم أيها القارئ الكريم: الحج ركن من أركان الإسلام الخمسة، و فريضةٌ فرضها الله في العمر مرة واحدة على من استطاع إليه سبيلاً. يعيش فيها الحاج على الأرض أياماً معلومات مع عبق الذكريات الخالدة وفي أماكن تنزّل القرآن الكريم ! فالحج له معان عظيمة، وحكم بالغة، ومنافع جمّة، كما قال سبحانه : ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ الحج : ٢٨ ومن أعظمها إظهار العبودية الكاملة لله سبحانه. وحينما تشرفت قبل عقد من الزمن بإصدار الأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ضمنته باباً يتناول أركان الإسلام ومن ضمنها ركن الحج العظيم؛ بطريقة الخرائط المفهومية، والتاريخية، وشيئاً من الصور المعبرة،

أما القسم الثاني " الفقهي" : فقد تناول الحج والعمرة من الناحية الفقهية والذي أمرنا الله – سبحانه وتعالى – بأدائها، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ﴾ آل عمران: ٩٦ وعن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قال: رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: « بُنِيَ الإسلامُ عَلى خَمْسٍ: شَهادَةِ أَنْ لا إلهَ إلاّ الله، وَأَنَّ محمداً رسولُ الله، وإقام الصلاة، وإيتاءِ الزكاة، والحَجّ، وصَوْمِ رَمَضان » . رواه البخاري، حيث تم تزويد هذا القسم بالخرائط التاريخية، والجغرافية، والفضائية، والمفهومية، والصور ذات المقصد الشرعي، فضلاً عن النصوص المعبرة من الكتاب والسُنّة، ومنهج علمائنا الأفاضل، ومشايخنا الأجلاء، كما هو مذكور في مواضعه؛ لذلك جاء هذا القسم؛ ليلبي حاجة المكتبة الشرعية؛ لأطلس فقهي يُعرّف بمناسك الحج والعمرة، بكل يسر وسهولة، وبأسلوب تقني عصري.

إن كل من أكرمه الله بأداء فريضة الحج، أو العمرة، خلال العقود الأخيرة، رجع وقد رأى وشاهد أنواعاً من التصرفات والسلوك بين بعض صفوف الحجاج والمعتمرين، لا تليق بمسلم يؤمن بأن تعظيم المناسك من تقوى القلوب، وأنها تعين على تجديد العهد مع الله تعالى، وتخلّص النفس من أدرانها وأوضارها، وتهيّج كوامنها وعواطفها الإسلامية نحو مزيد من استحضار عظمة الله تعالى، واستشعار الخشوع له؛ لكن الملاحظ – وللأسف – أن هناك جهل كبير بأحكام الحج وآدابه بين فئام كثيرة من أبناء المسلمين، أدى إلى وقوع أضرار كبيرة بين الحجاج، وأعطى صورة لا تليق بهذه الأمة العظيمة؛ لذلك حاولت جاهداً عبر هذا الأطلس أن يكون **للقسم الأول « التاريخي »** دور بارز في تعريف هذا الجيل بطبيعة المسميات في مكة المكرمة، والمشاعر المقدسة، من الناحية الشرعية، والتاريخية، واللغوية، والجغرافية، مع الربط بالنص، والخارطة، والصورة، من **القسم الثاني « الفقهي »** ليستطيع الحاج، أو المعتمر، أن يؤدي هذه الشعيرة العظيمة، بخلفية ثقافية أصيلة، يستطيع معها نقل الصورة الصحيحة عن الحج، قال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰأُوْلِي ٱلأَلْبَابِ﴾ . البقرة: ١٩٧، لذلك ينبغي على الحاج أو المعتمر إبراز دوره الريادي في مجال نقل الصورة المأمولة منه؛ كأحد المنتمين إلى هذا الدين العظيم، فإذا ما ارتكب محظوراً من محظورات الإحرام، وجب عليه أن يعود إلى ضوابط الشرع؛ فيكفّر عن هذا المحظور الذي وقع فيه، بتقديم هدي، أو صدقة، أو صيام، وأن يلتزم بمنظومة الضوابط، والإرشادات التي وضعت خدمة له، وأن يتذكر كل حاج ومعتمر حرمة المسلم: دمه، وماله، وعرضه، وبيان ومكانة قدسية الحرمين الشريفين، وثواب العمل فيهما. والحث على تحقيق معاني الأخوة الإسلامية الأصيلة في أبهى صورة وأجمل حُلّة... .

إنها أمنية عظيمة أن يعيش هؤلاء الحجاج والمعتمرون، في أجواء إيمانية صرفة، وهم يؤدون مناسكهم مستذكرين قول الله تعالى : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِن بَهِيمَةِ ٱلأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ

ونظراً لنجاح هذه التجربة العلمية، فقد أشار عليَّ الكثير من الأخوة الفضلاء، والأساتذة النبلاء، أن أستمر في تقديم مثل هذه الأفكار فيما يخدم العلوم الشرعية من خلال أطالسي التاريخية الإسلامية، ولعل أطلس الأديان « تاريخ عقائد، انتشار » والذي خرج قبل أربع سنوات جاء يحمل شيئاً من ذلك.

وحينما تشرفت بدعوة كريمة من قبل قناتنا الجادة (قناة المجد الفضائية)، ممثلة بالدكتور / فهد السنيدي؛ للمشاركة معه في برنامج ساعة حوار، عن " الحج تأريخاً " وجدتها فرصة سانحة أن أقدم بعض الشواهد التاريخية عن الحج، جاءت بعضها متناثرة في أطالسي التاريخية العشرة، ولاسيما " أطلس تاريخ الأنبياء والرسل "؛ لكن الإعلامي المبدع مقدم البرنامج ومن خلال برنامجه الشهير، قدح زناد الفكرة حينما قال : هل نرى منكم بعد هذا اللقاء أطلساً عن الحج، وأن يكون منطلقه من هذه القناة ؟! وواعدته خيراً، على أن أبذل قصارى جهدي خلال المرحلة القادمة، ومنذ ذلك الحين، وحتى كتابة هذه المقدمة، وأنا في حالة استنفار كامل لإنجاز هذا الأطلس قبل موسم الحج القادم، - وبفضل من الله ومنّة - فقد أنجزته خلال ثمانية أشهر تقريباً، حتى اهتديت - بفضل الله تعالى - إلى أن يكون مسمى هذا الأطلس " **أطلس الحج والعُمرة تأريخاً وفقهاً** ". حيث جعلت هذا الأطلس في **قسمين:**

القسم الأول " التاريخي " ويتناول:

أولاً: مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، في ثمانية أبواب على النحو التالي:

الباب الأول: الحج قبل دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام. والباب الثاني: هجرة إبراهيم الخليل عليه السلام وبناء البيت ودعوة الناس للحج إليه. والباب الثالث: بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، وصفة الحج الذي بينه . والباب الرابع: الحج في صدر الإسلام حتى نهاية العصر المملوكي. والباب الخامس : أشهر طرق ومسالك الحج في الماضي وبدايات العصر الحديث. والباب السادس الحج في الفكر الجغرافي الإسلامي والعالمي. والباب السابع: الحج في العصر العثماني. والباب الثامن: الحج في العهد السعودي المبارك .

ثانياً: المدينة النبوية في خمسة أبواب رئيسة على النحو التالي:

الباب الأول: المدينة النبوية وهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها. الباب الثاني: عمارة المسجد النبوي عبر أطوار التاريخ. والباب الثالث: من معالم المسجد النبوي الشريف. والباب الرابع: من أشهر المساجد التاريخية في المدينة النبوية. والباب الخامس: من أبرز المعالم في المدينة النبوية، ثم ختم هذا القسم بقائمة بأهم المصادر والمراجع المستخدمة فيه؛ ليسهل على الباحث الاطلاع بكل يسر وسهولة على مصادر ومراجع القسم الأول « التاريخي » .

أَسْلِمُواْ وَبَشِرِ ٱلْمُخْبِتِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾

الحج: ٣٤ – ٣٥ .

وهنا ينبغي أن نسدي لأهل الفضل شيئاً يسيراً من فضائلهم، ونثمن عالياً الدور العظيم الذي تقدمه حكومة المملكة العربية السعودية – وفقها الله – بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك/ **عبدالله ابن عبدالعزيز آل سعود**، وصاحب السمو الملكي الأمير/ **سلطان بن عبدالعزيز آل سعود** ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، وصاحب السمو الملكي الأمير/ **نايف ابن عبد العزيز آل سعود** النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية في سبيل خدمة الحرمين الشريفين، والمشاعر المقدسة، طوال العام، وتوفير كل سبل الراحة، والطمأنينة للحاج والمعتمر، ليعود إلى بلاده؛ مبتهج القلب، مسرور الخاطر، مثلج الصدر، فرحاً فخوراً بما رآه من حكومة المملكة العربية السعودية، وشعبها النبيل، من حسن وفادة، وكرم ضيافة، ومزيد عناية ورعاية، وهذا ما حاولنا جاهدين خلال قسميَّ الكتاب الإشارة إليه بلفتات حقيقية، ووقفات معبرة، وتنبيهات هامة .

وأخيراً وليس آخراً، أسأل الله – تعالى – أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ البقرة: ٢٨٦

سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث

الأحساء / المبرز

في ١ / ٨ / ١٤٣١ هـ

samimag13@gmail.com

جوال ٠٥٠٤٩٣٤٦٩٣

أطلس الحج والعمرة

« تأريخاً وفقهاً »

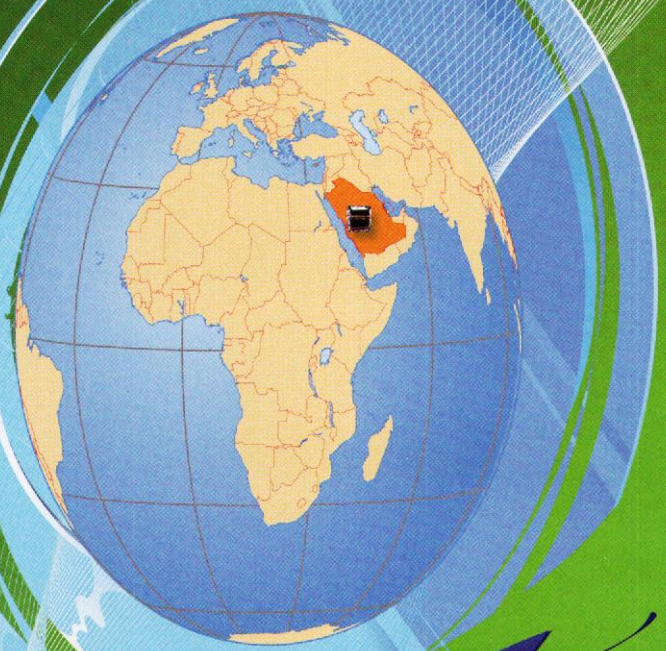

القسم الأول « التاريخي »

أولاً:

مكة المكرمة والمشاعر المقدسة

الباب الأول

الحج قبل دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام

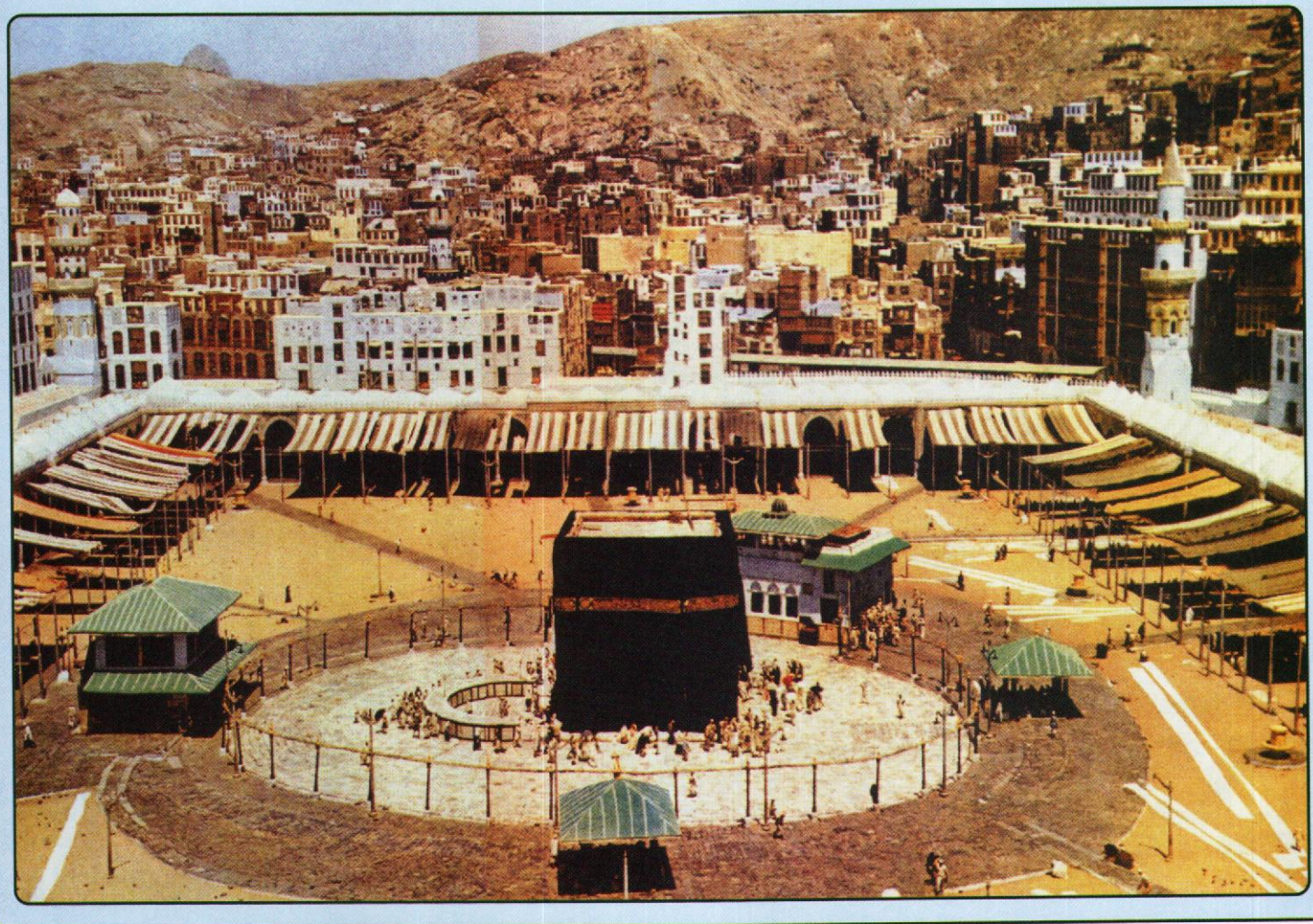

مدخل

جعل الله - عز وجل - البيت الحرام معظماً، وجعل المسجد الحرام فناء له، وجعل مكة فناء للمسجد الحرام، وجعل الحرم فناء لمكة، وجعل المواقيت فناء للحرم، وجعل جزيرة العرب فناء للمواقيت، كل ذلك تعظيماً وتشريفاً وتكريماً لبيته الحرام، قال تعالى:

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ آل عمران « ٩٦ - ٩٧ »

وفريضة الحج، ركن من أركان الإسلام الخمسة، التي بينها الرسول صلى الله عليه وسلم، فعن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «بُنِيَ الإسلامُ عَلى خَمْسٍ: شَهادَةِ أَنْ لا إلهَ إلاّ الله، وَأَنَّ محمداً رسولُ الله، وَإقام الصلاة، وإيتاء الزَّكاة، والحَجّ، وصَوْمِ رَمَضانَ». رواه البخاري، وقد فرض مرة واحدة في العمر على كل مسلم ومسلمة، فعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ الله عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا» فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ الله؟ فَسَكَتَ. حَتَّى قَالَهَا ثَلاثاً. فَقَالَ رَسُولُ الله: « لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ. لَوَجَبَتْ. وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ ». ثُمَّ قَالَ: « ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ. فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ. فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ. وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ ». رواه مسلم

والحج هجرة إلى الله - تعالى -؛ استجابة لدعوته، وموسماً دورياً يلتقى فيه المسلمون كل عام على أصفى العلاقات وأنقاها؛ ليشهدوا منافع لهم على أكرم بقعة شرفها الله.

وعبادات الإسلام وشعائره، تهدف كلها إلى خير المسلمين في الدنيا والآخرة، فالحج مظهر عملي للأخوة الإيمانية، ووحدة للأمة الإسلامية، حيث تذوب في الحج فوارق الأجناس، والألوان، واللغات، والأوطان، والطبقات، وتبرز حقيقة العبودية والأخوة؛ فالجميع بلباس واحد، يتجهون لقبلة واحدة، ويعبدون إلهاً واحداً لا شريك له.

قصة بناء البيت الحرام

قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ سورة آل عمران الآية ٩٦-٩٧.

تشير هذه الآيات المباركة بوضوح إلى أن أول بيت وضع في الأرض لعبادة الله هو (البيت الحرام) ، وإلى ما في هذا البيت من قدسية وحرمة ، وما فيه من دلائل وبراهين ، وآثار ، منها مقام إبراهيم عليه السلام؛ فقد اختاره - سبحانه وتعالى - وفضَّله على كل بقاع الأرض؛ فجعله خيرها وأشرفها، وجعله حراماً؛ فلا يسفك فيه دم، ولا يُعضَّد شجر، ولا يُنفَّر صيد، وجعله قبلة لأهل الأرض جميعاً، ونهى عن استقباله أو استدباره عند قضاء الحاجة،

ذكر الماوردي عن عطاء، عن ابن عباس، قال: لما أُهبط آدم من الجنة إلى الأرض، قال له: يا آدم، اذهب فابن لي بيتاً، وطف به، واذكرني عنده، كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي، فأقبل آدم يتخطى وطويت له الأرض، وقبضت له المفازة، فلا يقع قدمه على شيء من الأرض إلا صار عمراناً، حتى انتهى إلى موضع البيت الحرام، وأن جبريل عليه السلام ضرب بجناحيه الأرض فأبرز عن أس ثابت على الأرض السابعة السفلى، وقذفت إليه الملائكة بالصخر، فما يطيق الصخرة منها ثلاثون رجلاً، وأنه بناه من خمسة أجبل (من حراء، ومن طور سينا، ومن لبنان، ومن الجوديّ، ومن طور زيتا، وكان ربضه[1] من حراء).

وقد روي في بعض الأخبار: أنه أهبط لآدم عليه السلام خيمة من خيام الجنة، فضربت في موضع الكعبة ليسكن إليها ويطوف حولها، فلم تزل باقية حتى قبض الله عزوجل آدم ثم رفعت. وهذا من طريق وهب ابن منبه.

وفي رواية: أنه أهبط معه بيت فكان يطوف به والمؤمنون من ولده كذلك إلى زمان الغرق، ثم رفعه الله فصار في السماء، وهو الذي يُدعى البيت المعمور. روي هذا عن قتادة ذكره الحليمي في كتاب " منهاج الدين " له، وقال: يجوز أن يكون معنى ما قال قتادة من أنه أهبط مع آدم بيت، أي أهبط معه مقدار البيت المعمور طولاً ، وعرضاً ، وسمكاً، ثم قيل له: ابن بقدره، وتحرى أن يكون بحياله، فكان حياله موضع الكعبة، فبناها فيه، وأما الخيمة فقد يجوز أن تكون أنزلت، وضربت في موضع الكعبة، فلما أمر ببنائها فبناها كانت حول الكعبة طمأنينة لقلب آدم صلى الله عليه وسلم ما عاش ثم رفعت، فتتفق هذه الأخبار. فهذا بناء آدم عليه السلام، ثم بناه إبراهيم عليه السلام[2] . وسيرد تفصيل ذلك في الصفحات القادمة بإذن الله تعالى .

---

١ - قال الخليل: والربض ها هنا الأساس المستدير بالبيت من الصخر، ومنه يقال لما حول المدينة: ربض.

٢- القرطبي، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي، ج ٢، ص ١٢١ .

أقوال القرطبي في بناء البيت الحرام

المسألة الأولى

ثبت في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض قال: (المسجد الحرام). قلت: ثم أي؟ قال: (المسجد الاقصى). قلت: كم بينهما؟ قال: (أربعون عاماً ثم الأرض لك مسجد فحيثما أدركتك الصلاة فصلِّ). قال مجاهد وقتادة: لم يوضع قبله بيت. قال علي رضي الله عنه: كان قبل البيت بيوت كثيرة، والمعنى أنه أول بيت وضع للعبادة.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أمر الله تعالى الملائكة ببناء بيت في الأرض وأن يطوفوا به، وكان هذا قبل خلق آدم، ثم إن آدم بنى منه ما بنى وطاف به، ثم الأنبياء بعده، ثم استتم بناءه إبراهيم عليه السلام.

المسألة الثانية

قوله تعالى: (للذي ببكة) خبر "إنَّ" واللام توكيد. و "بكة" موضع البيت، ومكة سائر البلد، عن مالك بن أنس. وقال محمد بن شهاب: بكة المسجد، ومكة الحرم كله، تدخل فيه البيوت. قال مجاهد: بكة هي مكة. فالميم على هذا مبدلة من الباء، كما قالوا: طين لازب ولازم. وقاله الضحاك والمؤرج، ثم قيل: بكة مشتقة من البك وهو الازدحام. تباك القوم ازدحموا. وسميت بكة لازدحام الناس في موضع طوافهم. والبك دق العنق. وقيل: سميت بذلك؛ لأنها كانت تدق رقاب الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم.

المسألة الثالثة

قوله تعالى: (مباركاً) جعله مباركاً لتضاعف العمل فيه، فالبركة كثرة الخير، ونصب على الحال من المضمر في "وضع" أو بالظرف من "بكة" المعنى: الذي استقر "ببكة مباركاً" ويجوز في غير القرآن "مبارك"، على أن يكون خبراً ثانياً، أو على البدل من الذي، أو على إضمار مبتدأ. (وهدى للعالمين) عطف عليه، ويكون بمعنى وهو هدى للعالمين. ويجوز في غير القرآن "مبارك" بالخفض يكون نعتاً للبيت ... .

المسألة الرابعة

قوله تعالى: (فيه آيات بينات) رفع بالابتداء أو بالصفة. وقرأ أهل مكة، وابن عباس، ومجاهد، وسعيد ابن جبير "آية بينة" على التوحيد، يعني مقام إبراهيم وحده. قالوا: أثر قدميه في المقام آية بينة. وفسَّر مجاهد مقام إبراهيم بالحرم كله، فذهب إلى أن من آياته الصفا والمروة، والركن والمقام. والباقون بالجمع. أرادوا مقام إبراهيم، والحجر الأسود، والحطيم، وزمزم، والمشاعر كلها... .

المسألة الخامسة

قوله تعالى: (ومن دخله كان آمناً) قال قتادة: ذلك أيضاً من آيات الحرم. قال النَّحاس: وهو قول حسن؛ لأن الناس كانوا يتخطفون من حواليه، ولا يصل إليه جبار، وقد وصل إلى بيت المقدس وخرب، ولم يوصل إلى الحرم. قال الله تعالى: "ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل" الفيل: ١ .

بعثة آدم عليه السلام

قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ البقرة:٣٥-٣٦

جاء في سيرة ابن هشام ، عن ابن إسحق :

((ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن الطائف على دحنا ، حتى نزل الجعرانة، فيمن كان معه من الناس، ومعه من هوازن سبي كثير)). ومثله في تاريخ الطبري ٣ : ١٣٤ ، عن ابن إسحق. فهذا موضع لا شك أنه في جزيرة العرب ، ذكره البكري في معجم ما استعجم : ٥٤٥ ، ٥٤٦، ولم يخلطه بغيره، وضبطه بفتح الدال، وسكون الحاء المهملة، وفتح النون، على وزن ((فعلى)). وأما ياقوت في معجمه، فضبطها مثله ثم قال : ((ويروى فيها القصر والمد)) .

مكانا هبوط آدم وحواء

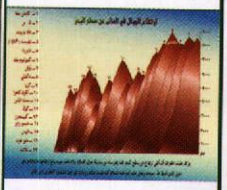

الجبال في العالم

موقع إيفرست

قمة إيفرست

قابيل وهابيل

هذه الصفحة مقتبسة من كتابنا الموسوم « أطلس تاريخ الأنبياء والرسل » .

يطيب لنا عند مستهل الحديث عن أماكن بعثات الأنبياء والرسل عليهم السلام في أممهم وهو(هذا الباب) ، أن نستهل بأبي البشر آدم عليه السلام ، ونختم بسيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

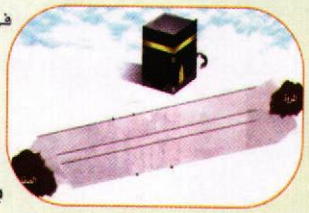

ذكر صحاب الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عن ابن عباس رضي الله عنهما، في تفسير قوله تعالى: (قلنا اهبطوا) قال : أهبط آدم إلى أرض يقال لها دجنا، بين مكة والطائف . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : اهبط آدم بالصفا، وحوّاء بالمروة .

وعن ابن عباس قال : أهبط آدم بالهند، وحواء بجدّة ، فجاء في طلبها حتى أتى جمعاً، فازدلفت إليه حواء، فلذلك سميت المزدلفة، واجتمعا بجمع. وأخرج الطبراني ، وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أنزل آدم عليه السلام بالهند، فاستوحش، فنزل جبريل، فنادى بالأذان ، فلما سمع ذكر محمد قال له : ومن محمد هذا؟ قال : هذا آخر ، ولدك من الأنبياء " وقد روى عن جماعة من الصحابة: أن آدم أهبط إلى أرض الهند، منهم جابر أخرجه ابن أبي الدنيا، وابن المنذر، وابن عساكر، ومنهم: ابن عمر أخرجه الطبراني . وأخرج ابن عساكر ، عن عليّ قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إن الله لما خلق الدنيا لم يخلق فيها ذهباً، ولا فضة، فلما أهبط آدم، وحواء أنزل معهما ذهباً، وفضة، فسلكه ينابيع في الأرض، منفعة لأولادهما من بعدهما، وجُعل ذلك صداقاً لحواء فلا ينبغي لأحد أن يتزوج إلا بصداق " . الشوكاني، فتح القدير - النسخة الرقمية .

وادي عُسفان (درب الأنبياء)

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا زَمْعَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ وَهْرَامٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَادِي عُسْفَانَ حِينَ حَجَّ قَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَيُّ وَادٍ هَذَا ؟ قَالَ: وَادِي عُسْفَانَ قَالَ: لَقَدْ مَرَّ بِهِ هُودٌ وَصَالِحٌ عَلَى بَكَرَاتٍ (١) حُمْرٍ خُطُمُهَا اللِّيفُ أُزُرُهُمْ الْعَبَاءُ وَأَرْدِيَتُهُمْ النِّمَارُ (٢) يُلَبُّونَ يَحُجُّونَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ . مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني

(١) البكرات : جمع بكرة وهي الفتية من الإبل

(٢) النمار : جلود النُّمور، وهي السِّباع المعروفة، واحدُها : نَمِر. والنمار أيضاً : كلُّ شَمْلَة مُخَطَّطة من مَآزِر وسراويل الأعراب فهي نَمِرة، وجمعُها : نِمار.

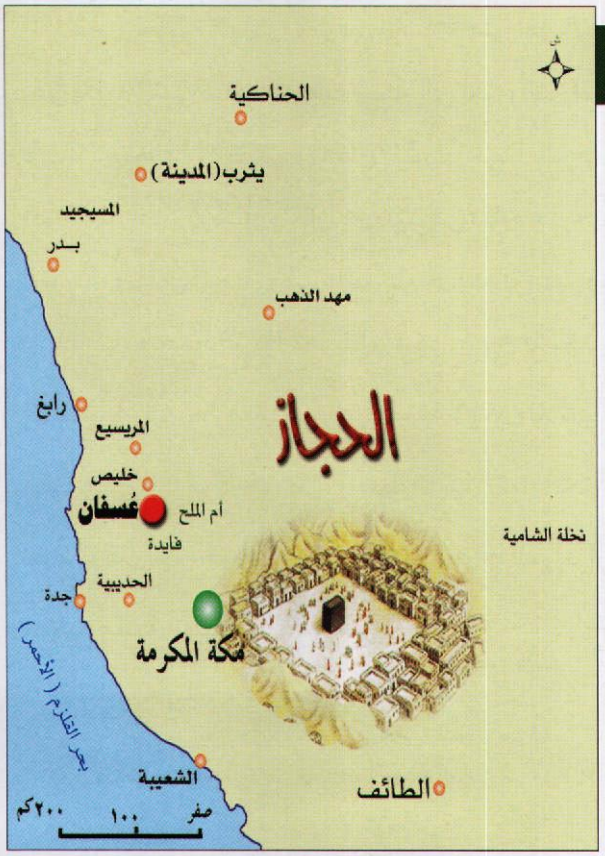

من خصائص الجزيرة العربية

الأولى : هـذه الجزيـرة حـرم الإسلام ؛ فهي معلمه الأول ، وداره الأولى ، قصبة الديـار الإسلامية ، وعاصمتها ، وقاعدة لها علـى مـر العصور، وكر الدهور، منها تفيض أنوار النبـوة الماحية لظلمات الجاهلية ؛ ولذلك جاءت المنح المحمدية في صحيح السنـة بما لهـذه الجزيرة من خصائص وأحكام ؛ لتبقى هـذه المنطقة قاعدة الإسلام دائماً ؛ كما كانـت قاعدته أولاً ، ومعقل الإيمـان آخـراً ؛ كما كانت سابقـاً ... أما جزيرة العرب ؛ فلها من سامـي المكانة التي تتميز بها فـي (خريطة العالم) ، ودقيق الضمانـة الواجـب توفيرها ، ... فاعـرف هذه الخصيصة لجزيرة العرب من أنها (حرم الإسـلام) ، وللحرم حرماته التي لا تنتهك ، ولن تكون دار كفر أبداً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم[١] .

الثانية : عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : "إن الشيطان يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ، ولكن في التحريش بينهم" رواه مسلم في "صحيحه" والخلاصة : أن متن الحديث ثابت من عدة طرق عـن عـدد من الصحابة رضوان الله عليهم. ومعنى هـذا الحديث : أن الشيطان يئس من اجتمـاع أهل الجزيرة على الإشراك بـالله تعـالى. ومنـذ بعثة النبي صلـى الله عليه وسلم وهـي إلى يومنا هذا دار إسـلام – ولله الحمد، حماهـا الله وسائر أوطان المسلمـين- ، ولم يعـرف الشـرك فيها إلا جزئياً على فترات في فرد، أو أفراد، ثـم يهيئ الله على مدى الأزمان من يردهم إلى دينهـم الحـق ... وبهذا يكون ذكـر جزيرة العرب؛ لمزيتها بأنها أصل ديار الإسلام، و أهلهـا أصل المسلمين ومادتهم. والله أعلم[٢] .

الثالثة : جزيرة العرب وقف في الإسلام على أهل الإسلام، على من قال : "لا إله إلا الله، محمد رسول الله" ، وقام بحقهما، وهي وديعة النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمته، التي استحفظهم عليها في آخر ما عهده النبي صلى الله عليه وسلم؛ فهي دارٌ طيبة، لا يقطنها إلا طيب، ولما كان المشرك خبيثاً بشركه؛ حُرِّمت عليه جزيرة العرب[٣] .

الرابعـة : أن الإسـلام حين يُضطهد في دياره خارجها؛ فإنه ينحاز إلى هذه الجزيـرة، ويأوي إليها، فيجد كرم الوفادة بعد الغربـة، وطـول المحنة. وفي ذلك جاء حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : "إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، وهو يأرِزُ بين المسجدين كما تأرز الحية إلى جحرها"[٤] .

الخامسة[٥] **:** أن هناك يوماً في السنة لا يكون للأشياء فيه ظل في مكة عند الزوال؛ لأن الشمس تكون عمودية تماماً عليها، ممـا يـدل أنها مركز الأرض، ووسط الدنيا. يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتُنذرَ أمَّ القرى ومن حولها وتُنذرَ يوم الجمع لاريبَ فيه ﴾ . الشورى ٧. للمزيد ارجع إلى كتابنا « أطلس تاريخ الأنبياء والرسل » الطبعة العاشرة ، نشر وطبع (مكتبة العبيكان) ، الرياض .

١- د. بكر بن عبد الله أبو زيد، خصائص جزيرة العرب، ص ٢١ .

٢- د. بكر بن عبد الله أبو زيد، خصائص جزيرة العرب، ص ٢٢ - ٢٤.

٣- د. بكر بن عبد الله أبو زيد، خصائص جزيرة العرب، ص ٢٤ .

٤- د. بكر بن عبد الله أبو زيد، خصائص جزيرة العرب، ص ٣٠ .

٥- د. سلمان بن فهد العودة، جزيرة الإسلام، ص ١٠ .

جزيرة العرب من الفضاء الخارجي ، م . ص . مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بالرياض

أسماء جزيرة العرب:

كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى ، ولهذه الجزيرة جملةُ أسماءٍ ، كلُّها مضافة إلى "العرب" ، لا غير :

- منها اسمان هما : (جزيرة العرب) ، و (أرض العرب) ، وقد وردا في السُّنَّةِ واستعمالات الفقهاء.
- ومنها : (بلاد العرب) ، و (ديار العرب) ، وقد وردت بكثرة في كتابات البلدانيين والمؤرخين.
- ويقال الآن : (الجزيرة العربية) ، و (شبه جزيرة العرب) ، و (شبه الجزيرة العربية) .

وهي تلكم الأرض المباركة التي اكتسبت شرف الإضافة إلى سكانها ، وتضم الدول الآتية : المملكة العربية السعودية، الكويت، البحرين، قطر، الإمارات العربية المتحدة، عُمان، اليمن .

المملكة العربية السعودية

لمحة طبيعية : تحتل المملكة العربية السعودية القسم الأكبر من شبه الجزيرة العربية ، وتتألف من سهول ضيقة على ساحل البحر الأحمر (سهول تهامة)، تليها ، نحو الشرق، سلاسل جبلية تمتد على طول البلاد (جبال الحجاز، وعسير، ويتعدى أقصى ارتفاعها ٢٠٠٠م)، ثم صحار، وهضاب صخرية في الوسط (٩٠٪ من المساحة العامة)، أكبرها صحراء النفوذ في الشمال، والربع الخالي في الجنوب. أما في الشرق، وعلى طول ساحل الخليج العربي، فتمتد سهول ساحلية واسعة.

الموقع : تقع المملكة العربية السعودية في أقصى الجنوب الغربي من قارة آسيا، حيث يحدها غرباً البحر الأحمر. وشرقاً: الخليج العربي، والإمارات العربية المتحدة، وقطر. وشمالاً: الكويت، والعراق، والأردن. وجنوباً: اليمن، وسلطنة عمان .

المساحة : تشغل المملكة العربية السعودية أربعة أخماس شبه الجزيرة العربية .

الملامح الجغرافية : تتنوع تضاريس المملكة؛ نظراً لاتساع مساحتها، فعلى امتداد البحر الأحمر سهل تهامة الساحلي الذي يبلغ طوله حوالي ١١٠٠ كم، ويتسع عرضه ليبلغ ٦٠ كيلومتراً في الجنوب، ويضيق كلما اتجه شمالاً عند خليج العقبة، وترتفع إلى الشرق من هذا السهل سلسلة جبال السروات الشاهقة والتي يتراوح ارتفاعها ما بين ٩٠٠٠ قدم في الجنوب، ويقل الارتفاع تدريجياً كلما اتجهت شمالاً لتصل إلى ٣٠٠٠ قدم، وتنحدر منها أودية كبيرة تتجه شرقاً وغرباً مثل: وادي جازان، ووادي نجران، ووادي تثليث، ووادي بيشة، ووادي الحمض، ووادي الرمة، ووادي ينبع، ووادي فاطمة، ويلي هذه السلسلة من جهة الشرق هضبة نجد ومرتفعاتها التي تنتهي شرقاً بكثبان الدهناء، وصحراء الصمان، وجنوباً بمنطقة يتخللها وادي الدواسر وتحاذي صحراء الربع الخالي، ومن الشمال تمتد سهول نجد إلى منطقة حائل حتى تتصل بصحراء النفود الكبرى ثم بحدود العراق، والأردن، كما يوجد بها بعض المرتفعات الجبلية، مثل: جبال طويق، والعارض، وأجا وسلمى، أما صحراء الربع الخالي فهي تشكل الجزء الجنوبي الشرقي من المملكة، وهي منطقة صحراوية كبيرة تقدر مساحتها بـ ٦٤٠٠٠٠ كم، تتكون من كثبان رملية وسبخات . أما السهل الساحلي الشرقي والذي يبلغ طوله حوالي ٦١٠ كم، فهو يتألف من سبخات ملحية ومناطق رملية .

المناخ : يختلف مناخ المملكة من منطقة لأخرى؛ لاختلاف تضاريسها، وهي تقع تحت تأثير المرتفع الجوي المداري، وعموماً فإن المملكة مناخها قاري حار صيفاً، بارد شتاءً، وأمطارها شتوية ، ويعتدل المناخ على المرتفعات الغربية والجنوبية الغربية، أما المناطق الوسطى فصيفها حار وجاف، وشتاؤها بارد وجاف، وعلى السواحل ترتفع درجة الحرارة والرطوبة، وتسقط الأمطار في فصل الشتاء والربيع، وهي أمطار شحيحة على معظم مناطق المملكة، ما عدا المرتفعات الجنوبية الغربية من المملكة فأمطارها موسمية صيفية أكثر غزارة من باقي المناطق، أما الرطوبة النسبية فترتفع على السواحل والمرتفعات الغربية في معظم أيام السنة، وتقل كلما اتجهنا إلى الداخل[1] .

١- موقع وزارة الخارجية بالمملكة العربية السعودية الإلكتروني .

خارطة تضاريس المملكة العربية السعودية ، م .خ . هيئة المساحة الجيولوجية بالمملكة العربية السعودية

المساحة : ٢ مليون كم مربع تقريباً خاصة بعد ترسيم الحدود مع الجمهورية اليمنية .

عدد السكان : ٢٧,٥ مليون نسمة

الكثافة : ٧,٩ نسمة بالكيلومتر المربع

العاصمة : الرياض ٤,٧٠٠,٠٠٠ نسمة

أهم المدن : جدة ، مكة المكرمة ، المدينة المنورة، الدمام ، القصيم، أبها، تبوك، حائل، ... .

اللغة : العربية (رسمية)

العملة : الريال السعودي

اليوم الوطني للمملكة :

تحتفل المملكة العربية السعودية بيومها الوطني في اليوم الأول من الميزان الموافق ٢٣ سبتمبر (أيلول) من كل عام؛ وذلك تخليداً لذكرى توحيد المملكة وتأسيسها على يدي جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - الذي أعلن قيام المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢م.

علم المملكة :

مستطيل الشكل عرضه يساوي ثلثي طوله، أرضيته خضراء وتتوسطه الشهادة (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) بخط الثلث وتحتها سيف عربي تتجه قبضته نحو سارية العلم مرسومة باللون الأبيض، ولا يجوز تنكيسه، أو ملامسة الأرض، أو الماء؛ وذلك احتراماً للشهادة المكتوبة عليه.

الحجـــــاز

الحجـاز : فـي الأصل سلسلة جبال السروات التي تبدأ جنوباً من اليمن، وتمتد شمالاً إلى قرب الشام، و سميت حجازاً ؛ لأنها تحجـز تهامة، والغـور عن نجد، و بالتفصيل وتعرف الحجاز من سلسلة جبال الحجـاز بالإضافه إلى المدن الواقعه بينها مثل: مكـة والمدينـة، و تمتد بمحاذاة البحر الأحمر "بحرالحجاز"، و من بلدتي القنفذة، والليث، جنوباً مروراً بمكة، و الطائف، و جدة ، و رابـغ، والمدينـة، و ينبع، وقراهـم، وضواحيهم، و باديتهم، و هجرهم، إلى شمالي أملج، وبـدر، و العلا ، و الحناكية، و مدائن صالح، وقراهم. ومن البحرالأحمر غرباً إلى شرقي قرى كلاً من: الطائف، والحوية، و تربة البقوم، و رنية، و الخرمة، و شرقي قـرى أواسط جبـال الحجاز، و المدينة، والعُلا ، و مدائن صالح ، وحدود الحجاز و نهايته من الشرق، هو جبل حضن الواقع في عاليـة نجـد؛ شمالي تربة البقوم، كما هو معروف عن العـرب قديماً حسب المقولة المشهورة: (من رأى حضناً فقد أنجد) أي: من كان متجهاً من مكة المكرمة شرقاً و رأى جبل حضن فقد دخل نجد .

و الحجـاز اليـوم مقسـم إلى منطقتين: منطقـة مكة المكرمة ، ومنطقة المدينـة المنورة، ويرى د. بكر أبوزيـد، أن سبب تسمية الحجاز بهذا الاسم لأمرين هما:

الأول : سميت الحجاز حجازاً؛ لأنها قد احتُزِمَت واحتجزت بالجبال، أو بالحرار، أو بهما، فسميت حجازاً، فهو من الاحتجاز ، بمعنى : شدّ الوسط بالحُجْزَة ، أو بالحجاز .

الثاني : أو لأن جبالها، وحرارها، قد حجزت بين نجد، والسراة ، أو بين نجد، واليمن ، أو بين نجد - وهو ظاهر - وبين إقليم تهامة - وهو غائر - ، أو بين الشام، والغور ، فسميت بذلك حجازاً [1].

والحجاز حجازان:

١. حجـاز المدينـة : وهو ما حجزته الحِرار، والحرار الحاجزة : هي خيط من حجارة سوداء، تمتد من الجنوب إلى الشمال في سلسلة متتابعة، فتتسع أحياناً، وتضيق أحياناً في مواضع .

وهي من الجنوب مما يلي مكة، إلى المدينة شمالاً فتبوك: حَرّةُ بني سُليمٍ، فحرة واقمٍ، فحرة ليلى، فحرة شَوْران، فحرة النار، وهي أطولها مسافة .

٢. الحجـاز الأسـود : وهو ما حجزته الجبال، وهي : سَـرَاةُ شَنوءةَ. و سلسلة جبال السراة هذه هي أعظم جبال في بلاد العرب . و (السراة): أعلى الشيء، كما يقال لظهر الدابة: السّرَاةُ. و تمتد من جَبَل تثليثَ جنوباً إلى الطائف الشمال [2].

١- د. بكر بن عبد الله أبو زيد، خصائص جزيرة العرب، ص ١٨ .

٢- د. بكر بن عبد الله أبو زيد، خصائص جزيرة العرب، ص ١٨.

تضاريس الحجاز

الحجاز: هو المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية المعاصرة، مدنه الرئيسة: جدة، ومكة المكرّمة، والمدينة المنورة، والطائف، وينبع، وخيبر ... .

منطقة مكة المكرمة

صدر نظام المناطق بالأمر الملكي رقم أ/٩٢ في ١٤١٢/٨/٢٧هـ و المعدل بالأمر الملكي رقم أ/٢١ في ١٤١٤/٣/٣٠هـ الذي يقسم المملكة العربية السعودية إلى ثلاث عشرة منطقة إدارية، وتُقسَّم المنطقة الإدارية إلى عدد من المحافظات، يختلف عددها من منطقة إلى أخرى، وتُقسَّم المحافظة إلى مراكز، وترتبط المراكز إدارياً بالمحافظة أو الإمارة، وتشتمل الإمارة أو المحافظة أو المركز على عدد من المسميات السكانية (مدن، وقرى، ومزارع، وموارد مياه، وتجمع بادية) ترتبط بها إدارياً.

منطقة مكة المكرمة: هي إحدى المناطق الإدارية بالمملكة العربية السعودية، ومقر إمارتها مدينة مكة المكرمة - شرفها الله تعالى - ، ويتولى إمارتها صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز آل سعود.

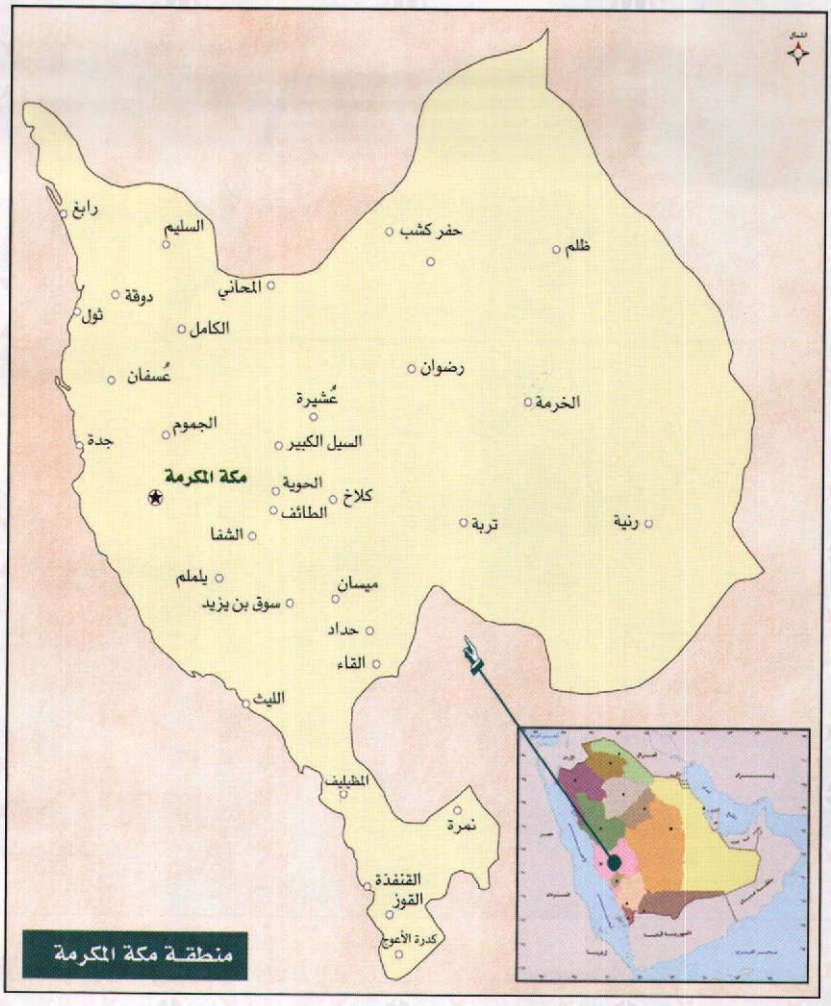

ومضات عن جدة والطائف

جدة: أبرز محافظات منطقة مكة المكرمة، تسمى عروس البحر الأحمر، حيث تقع في منتصف ساحل البحر الأحمر الشرقي، وتعد العاصمة الاقتصادية، والسياحية للمملكة العربية السعودية. يبلغ عدد سكانها حوالي ٣,٢ مليون نسمة، وتعتبر جدة ثاني أكبر مدن المملكة العربية السعودية بعد مدينة الرياض.

تعود نشأة مدينة جدة إلى ما يقارب ٣٠٠٠ سنة على أيدي مجموعة من الصيادين كانت تستقر فيها بعد الانتهاء من رحلات الصيد، ثم جاءت قبيلة قضاعة إلى جدة قبل أكثر من ٢٥٠٠ سنة، فأقامت فيها وعرفت بها. التحول التاريخي لمدينة جدة كان في عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان - رضي الله عنه - عام ٦٤٧ م، عندما أمر بتحويلها لميناء لاستقبال حجاج البحر المتجهين لأداء الحج في مكة المكرمة، ولا تزال جدة إلى اليوم المعبر الرئيس لحجاج البحر والجو والكثير من حجاج البر.

نمت جدة بشكل سريع خلال العقود الأخيرة من القرنين « ٢٠ - ٢١ » الميلاديين؛ مما جعلها مركزاً للمال والأعمال في المملكة العربية السعودية، ومرفأً رئيساً لتصدير البضائع غير النفطية ولاستيراد الاحتياجات المحلية.

الطائف: ذكر في جامع الأصول في أحاديث الرسول: إنما سميت الطائف للحائط الذي بنته حولها ثقيف في الجاهلية، وهو الأقرب للصحة، يقول أبوطالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم مادحاً قومه في حماية الكعبة، مستشهداً بأهل الطائف ببناء الحائط للحماية من المهاجمين :

حمينا بيتنا من كل شرٍ
كما احتمت بطائفها ثقيف

وفي روايات أخرى لأنها طافت على الماء في الطوفان ... .

منطقة المدينة المنورة

منطقة الرياض

منطقة الباحة

منطقة عسير

البحر الأحمر

رابغ

الكامل

خليص

الجموم

جدة

وادي فاطمة

مكة المكرمة

عين زبيدة

الطائف

الشعيبة

الليث

القنفذة

بركة الخرابة

الخرمة

سوق عكاظ

حرة حضن

تربة

رنية

١٥٠ ١٠٠ ٥٠ ٠ كم

مقر إمارة .....

مقر محافظة .....

موقع أثري .....

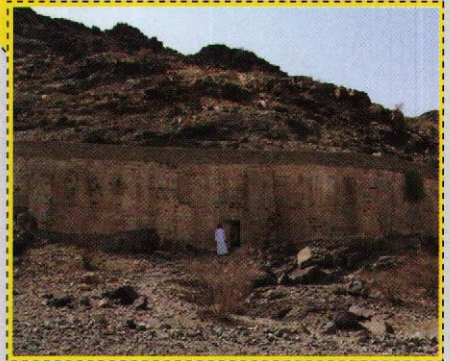

مؤلف ومصمم الأطلس أمام مجرى عين زبيدة بمكة

أهم المواقع الأثرية في منطقة مكة المكرمة

موقع مكة المكرمة

تقع مكة المكرمة (أم القرى) في الجهة الغربية من المملكة العربية السعودية ، عند ملتقى دائرة عرض ٢٢ ٢٥ شمالاً مع خط الطول ٣٩ ٨، وملتقى ٢١ ٢٥ عرضاً مع ٣٧ ٥٤ من الطول الشرقي، ويعد هذا الموقع من أكثر التكوينات الجيولوجية تعقيداً، وترتفع مكة المكرمة عن سطح البحر بأكثر من ٣٠٠ م، ويبلغ عدد سكانها أكثر من مليون نسمة حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ، وهي بذلك تُعد ثالثة المدن السعودية من حيث عدد السكان وتبلغ المساحة المعمورة لمكة المكرمة قرابة ٦٥٠ هكتاراً. وأهم سبل الوصول إليها من جهة الغرب مدينة جدة على بعد ٧٥كم، وهي بوابتها البحرية والجوية، ومن الجنوب الشرقي تحيط بها مدينة الطائف فوق ربا جبال الحجاز على بعد ٨٠كم، وإلى الشمال منها تقع المدينة المنورة، وتبعد قرابة ٤٣٠كم، ويربطها بمكة طريق بري مزدوج، وحالياً يتم تنفيذ خط سكة الحديد بينها وبين المدينة سيتم الانتهاء منه بحلول نهاية عام ٢٠١٠م .

ومن الناحية الجيولوجية: فمكة تقع ضمن تشكيلات الدرع العربي المكونة من صخور القاعدة القديمة التي تشكل معظم الجبال التي تحيط بالمدينة، و تشغل هذه الجبال معظم المساحة التي تقوم عليها مدينة مكة، أما الأودية فتشكل ما تبقى من مساحة مكة ... وأغلب هذه الأودية تتبع حركات الصدوع والانكسارات التي انتابت الدرع العربي خلال الأزمنة الجيولوجية القديمة. « مكة قبلة الدنيا » .

ومناخ منطقة مكة المكرمة يعتبر مناخ انتقالي بين تأثيرات مناخ البحر المتوسط والمناخ الموسمي، وتتأثر المنطقة في فصل الصيف بالجبهات المدارية، ويبلغ معدل الحرارة السنوي حوالى ٣١درجة، وتختلف درجة الحرارة بين فصل وآخر، فقد تصل في الصيف الى ٤٨ درجة، في حين تنخفض في فصل الشتاء إلى ١٨ درجة، أما الأمطار التي تسقط على مكة فهي من نموذج الأمطار الصحراوية التي تتصف في الغالب بعدم الانتظام سواءاً في غزارتها، أو أوقات سقوطها .

مكة المكرمة

مَكّةُ[1] : بيت الله الحرام، قال بطليموس: طولها من جهة المغرب ثمان وسبعون درجة، وعرضها ثلاث وعشرون درجة، وقيل إحدى وعشرون، تحت نقطة السرطان، طالعها الثريّا، بيت حياتها الثور، وهي في الإقليم الثاني، أما اشتقاقها ففيه أقوال، قال أبو بكر ابن الأنباري: سميت مكة لأنها تمُكّ الجبّارين أي: تذهب نخوتهم، ويقال إنما سميت مكة لازدحام الناس بها من قولهم: قد امتَكّ الفصيل ضرع أُمّه إذا مصه مصّاً شديداً، وسميت بكة لازدحام الناس بها؛ قاله أبو عبيدة وأنشد:

إذا الشريبُ أخذته أكّهْ

فخلّه حتى يَبُكّ بكّهْ

ويقال: مكة اسم المدينة، وبكة اسم البيت، وقال آخرون: مكة هي بكة والميم بدل من الباء، كما قالوا: ما هذا بضربة لازب ولازم، وقال أبو القاسم: هذا الذي ذكره أبو بكر في مكة، وفيها أقوال أُخر نذكرها لك، قال الشرقيّ بن القطامي: إنما سميت مكة لأن العرب في الجاهلية كانت تقول لا يتم حَجّنا حتى نأتي مكان الكعبة فنمكّ فيه أي نصفّر صفير المكّاء حول الكعبة، وكانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم إذا طافوا بها، والمكّاء، بتشديد الكاف: طائر يأوي الرياض، قال أعرابيّ ورد الحضر فرأى مُكّاءً يصيح فحنّ إلى بلاده فقال:

ألا أيّها المكّاء ما لك ههنا

ألاءٌ ولا شيحٌ فأينَ تبيضُ

١ - الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ١٤٧ وما بعدها .

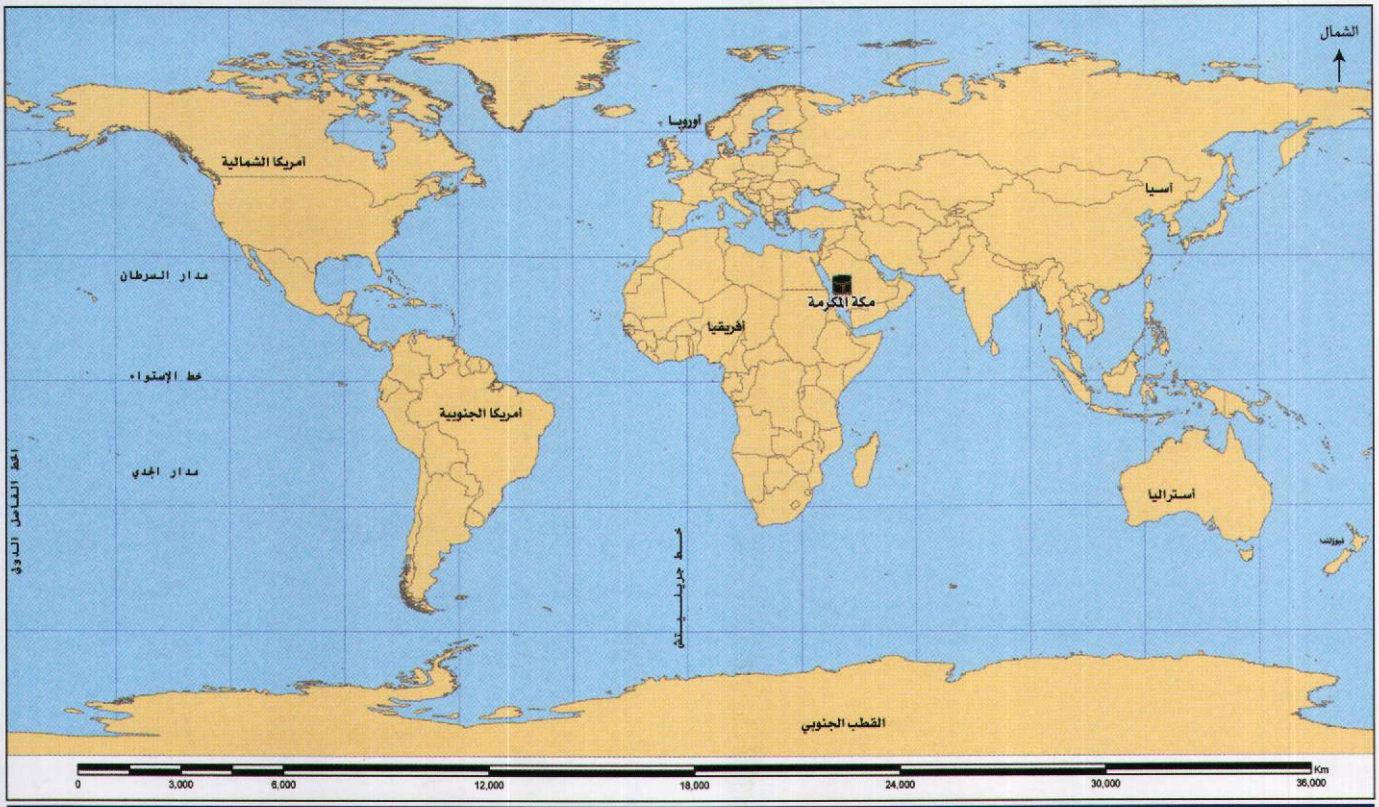

موقع مكة المكرمة على خارطة العالم

فاصْعَدْ إلى أرض المكاكي واجتنب
قرى الشام لا تصبح وأنت مريضُ

والمُكَاء، بتخفيف الكاف والمد: الصفير، فكأنهم كانوا يحكون صوت المكّاء، ولو كان الصفير هو الغرض لم يكن مخفّفاً، وقال قوم: سميت مكة لأنها بين جبلين مرتفعين عليها، وهي في هَبْطة بمنزلة المكّوك، والمكوك عربيّ أو معرَّب قد تكلمت به العرب، وجاء في أشعار الفصحاء، قال الأعشى:

والمكَاكيّ والصّحاف من الفِضّة والضامرات تحت الرحال

قال وأما قولهم: إنما سميت مكة لازدحام الناس فيها من قولهم: قد امتكّ الفصيل ما في ضرع أُمه إذا مصّه مصّاً شديداً فغلطٌ في التأويل لا يشبّه مص الفصيل الناقةَ بازدحام الناس، وإنما هما قولان: يقال: سميت مكة لازدحام الناس فيها، ويقال أيضاً: سميت مكة لأنها عُبّدت الناس فيها، فيأتونها من جميع الأطراف من قولهم: أمتكّ الفصيل أخلاف الناقة إذ جذب جميع ما فيها جذباً شديداً فلم يُبق فيها شيئاً، وهذا قول أهل اللغة، وقال آخرون: سميت مكة لأنها لا يفجر بها أحد إلا بكّت عنقه فكان يُصبح وقد الْتَوَت عنقه، وقال الشرقيّ: روي أنّ بكة اسم القرية، ومكة مغزًى بذي طُوًى لا يراه أحد ممن مرّ من أهل الشام، والعراق، واليمن، والبصرة، وإنما هي أبيان في أسفل ثنية ذي طُوًى، وقال آخرون: بكة موضع البيت، وما حول البيت مكة، قال: وهذه خمسة أقوال في مكة غير ما ذكره ابن الأنباري، وقال عبيد الله الفقير إليه: ووجدت أنا أنها سمّيت مكة من مك الثدي أي مصه، لقلة مائها؛ لأنهم كانوا يمتكون الماء أي يستخرجونه، وقيل: إنها تمك الذنوب أي تذهب بها كما يُمك الفصيل ضرع أُمه فلا يبقي فيه شيئاً، وقيل: سميت مكة لأنها تمك من ظلم أي تنقصه؛ وينشد قول بعضهم:

يا مكةُ الفاجرَ مكي مكًا،
ولا تمكّي مَذْحِجاً وعَكًا

الحموي، المصدر السابق

الباب الثاني

هجرة إبراهيم الخليل عليه السلام، وبناء البيت، ودعوة الناس للحج إليه.

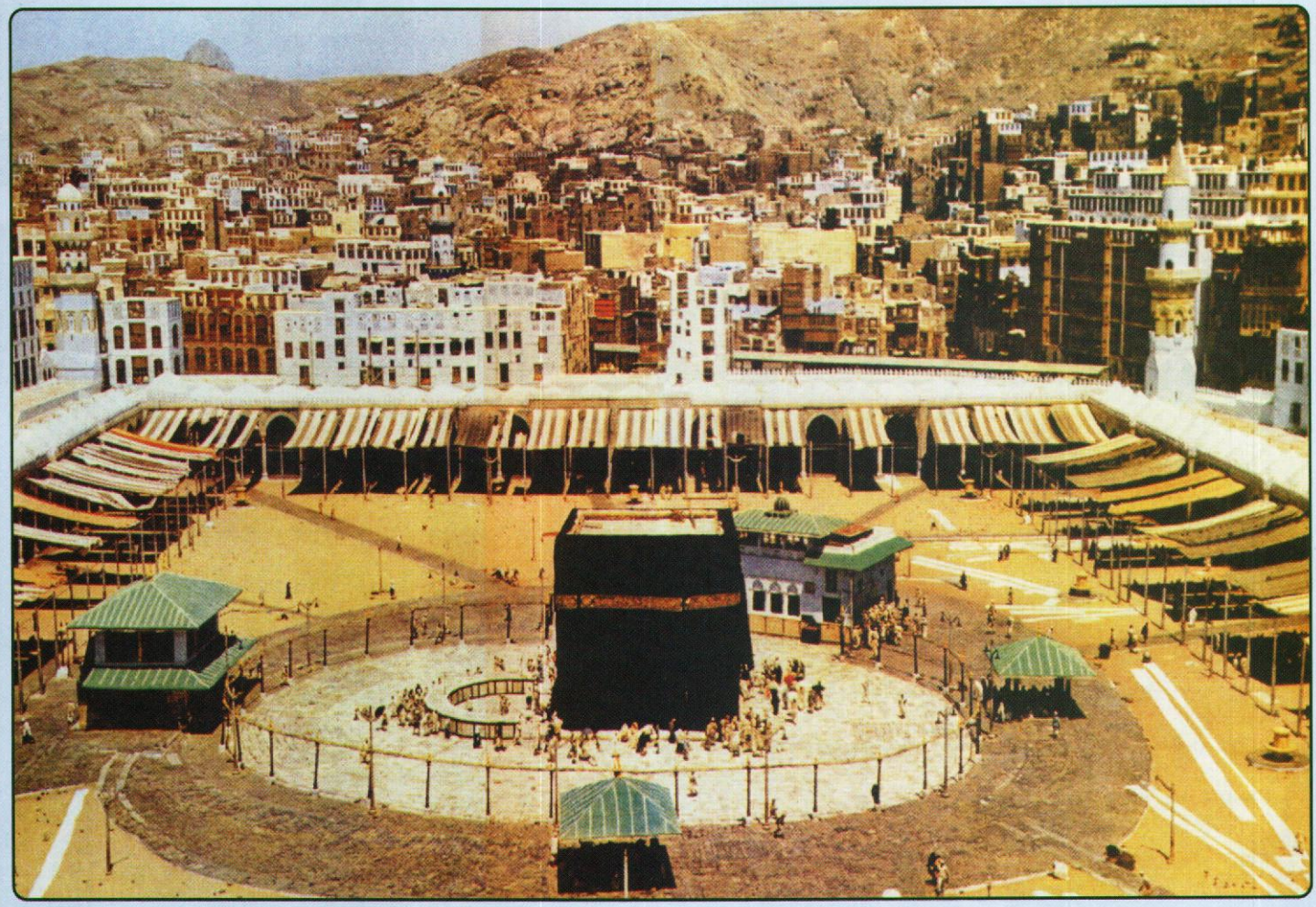

هجـرة إبراهـيم عليه السلام

صـوَّر لنـا القـرآن الكريم طبيعة الحياة الاجتماعية، والدينية التي كان عليها قوم إبراهيم عليه السلام، حيث انقسم الناس في عهده إلى ثلاث فئات: فئة تعبد الأصنام والتماثيل الخشبية والحجرية، وفئة تعبد الكواكب، والنجوم، والشمس، والقمر. وفئة تعبد الملوك، والحكام، وفي وسط هذه البيئة الشركية أخذ إبراهيم يدعو قومه، وعلى وجه الخصوص والده؛ لكن القوم استمروا في طغيانهم وعنادهم بعد أن قدم لهم الأدلة، وساق البراهين على وحدانية الله، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَانصُرُوٓاْ آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُواْ بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴾ الأنبياء: ٦٨ - ٧٠. وبعد أن أنجاه الله من النار آمن له لوط، قال تعالى: ﴿ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ العنكبوت: ٢٦ - ٢٧. قال قتادة: هاجروا جميعاً من كوثى، وهي من سواد الكوفة إلى - حرَّان ثم - الشام. قال: وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: « إنها ستكون هجرة بعد هجرة ينحاز أهل الأرض إلى مهاجر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها حتى تلفظهم أرضهم، وتقذرهم روح الله عز وجل، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير، تبيت معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا، وتأكل ما سقط منهم ». تفسير ابن كثير. بعد فلسطين ذهب إبراهيم عليه السلام إلى مصر، وطوال هذا الوقت وخلال هذه الرحلات كلها، كان يدعو الناس إلى عبادة الله، ويحارب في سبيله، ويخدم الضعفاء والفقراء، ويعدل بين الناس، ويهديهم إلى الحقيقة والحق، وكانت سارّة زوجة إبراهيم عقيماً لا تلد، وكانت تعلم رغبة إبراهيم وتشوقه لذرية طيبة، فوهبت له خادمتها هاجر ليتزوجها، لعل الله أن يرزقه منها ذرية صالحة، فتزوج إبراهيم هاجر، فأنجبت له **إسماعيل**؛ فسعد به إبراهيم سعادة كبيرة؛ لأنه جاء له بعد شوق شديد وانتظار طويل.

وأمر الله -عز وجل- إبراهيم أن يأخذ زوجته هاجر وولدها إسماعيل ويهاجر بهما إلى **مكة**، فأخذهما إبراهيم إلى هناك، وتوجه إلى الله داعياً ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ إبراهيم: ٣٧ ثم تركهما إبراهيم، وعاد إلى زوجته سارّة، وذات يوم جاءت إليه ملائكة الله في صورة بشر، فقام إبراهيم سريعاً فذبح لهم عجلاً سميناً، وشواه ثم وضعه أمامهم ليأكلوا فوجدهم لا يأكلون؛ لأن الملائكة لا تأكل ولا تشرب، وهنا أخبرت الملائكة إبراهيم بأنهم ليسوا بشراً، وإنما هم ملائكة جاءوا ليوقعوا العذاب على قرية سدوم؛ لأنهم لم يتبعوا نبيهم لوطاً عليه السلام، وبشرت الملائكة إبراهيم عليه السلام بولده إسحاق عليه السلام من سارّة، وكانت عجوزاً، فتعجبت حينما سمعت الخبر، فهي امرأة عجوز عقيم، وزوجها رجل شيخ كبير، فأخبرتها الملائكة أن هذا هو أمر الله، فقالت الملائكة: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ هود: ٧٣. وذات مرة رأى إبراهيم عليه السلام أنه يذبح ابنه في المنام، فأخبر ابنه إسماعيل بذلك، وكان هذا امتحان من الله لإبراهيم وإسماعيل، فاستجاب إسماعيل لرؤيا أبيه طاعة لله، واستعد كل منهما لتنفيذ أمر الله، ووضع إبراهيم ابنه إسماعيل على وجهه، وأمسك بالسكين ليذبحه، فكان الفرج من الله، فقد نزل جبريل عليه السلام بكبش فداء لإسماعيل، **فكانت سُنَّة الذبح والنحر في العيد**، وصدق الله إذ يقول: ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ الصافات: ١٠٧ وكان نبي الله إبراهيم يسافر إلى مكة من حين لآخر؛ ليطمئن على هاجر وابنها إسماعيل، وفي إحدى الزيارات، طلب إبراهيم من ابنه أن يساعده في **رفع قواعد البيت الحرام الذي أمره ربه ببنائه**، فوافق إسماعيل، وأخذا ينقلان الحجارة اللازمة لذلك، حتى انتهيا من البناء، وعندها أخذا يدعوان ربهما أن يتقبل منهما فقالا: ﴿ . . . وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ البقرة: ١٢٧-١٢٨ فاستجاب الله لإبراهيم وإسماعيل، وبارك في **الكعبة**، وجعلها قبلةً للمسلمين جميعاً في كل زمان ومكان، ووهب الله - تعالى - له ابناً آخر من زوجته الأولى سارّة، والذي أسماه (إسحاق) قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾ العنكبوت: ٢٧.

هجرة إبراهيم الخليل عليه السلام

قال ياقوت: أن كوثى العراق كوثيان: أحدهما كوثى الطريق والآخر كوثى رَبّى وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام. وبها مولده. وهما من أرض بابل. وبها طُرح إبراهيم في النار ... .
معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٨٧ .

الحثيون
حرّان
٢
الأكراد
حلب
بلاد الشام
آلاسيا
البحر الكبير (البحر الأبيض المتوسط)
ماري
تدمر
الآراميون
الأموريون
دمشق
هيت
١
كوثى
بابل
العراق
الكلدانيون
أور
قال تعالى: (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) آل عمران ٦٧
٣
أور سالم
حبرون (الخليل)
كنعان
بئر السبع
٤
منف
دوماتا (دومة الجندل)
مصر
٦
الحجر
جزيرة العرب
النوبة
٥
وادي مُسنان
السودان
البحر القلزم (البحر الأحمر)
مكة المكرمة

يقال: مكة اسم المدينة وبكة اسم البيت. وقال آخرون: مكة هي بكة والميم بدل من الباء كما قالوا: ما هذا بضربة لازب ولازم. وقال أبو القاسم: هذا الذي ذكره أبو بكر في مكة وفيها أقوال أُخر نذكرها لك. قال الشرقي ابن القطامي: إنما سميت مكة لأن العرب في الجاهلية كانت تقول لا يتم حَجّنا حتى نأتي مكان الكعبة فنمكّ فيه أي نصفّر صفير المكاء حول الكعبة. وكانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم إذا طافوا بها. والمكّاء. بتشديد الكاف: طائر يأوي الرياض؛ قال أعرابيّ ورد الحضر فرأى مَكّاءً يصيح فحنّ إلى بلاده فقال:

ألا أيها المكّاء ما لك ههنا
ألاءٌ ولا شيحٌ فأينَ تبيضُ
فاصعَدْ إلى أرض المكاكي واجتنب
قرى الشام لا تصبح وأنت مريضُ

والمُكّاء. بتخفيف الكاف والمد: الصفير. فكأنهم كانوا يحكون صوت المكّاء. ولو كان الصفير هو الغرض لم يكن مخففاً. وقال قوم: سميت مكة لأنها بين جبلين مرتفعين عليها وهي في مَبْطة بمنزلة المكّوك. والمكوك عربيّ أو معرب قد تكلمت به العرب وجاء في أشعار الفصحاء؛ قال الأعشى:

والمكّاكيّ والضحاف من الفِضّة والصامرات تحت الرحال

قال وأما قولهم: إنما سميت مكة لازدحام الناس فيها من قولهم: قد امتكّ الفصيل ما في ضرع أمه إذا مصّه مصّاً شديداً فغلطّ في التأويل لا يشبه مص الفصيل الناقةَ بازدحام الناس وإنما هما قولان: يقال سميت مكة لازدحام الناس فيها. ويقال أيضاً: سميت مكة لأنها عَبَدت الناس فيها فيأتونها من جميع الأطراف من قولهم: أمتكّ الفصيل أخلاف الناقة إذ جذب جميع ما فيها جذباً شديداً فلم يُبق فيها شيئاً. وهذا قول أهل اللغة. وقال آخرون: سميت مكة لأنها لا يفجر بها أحد إلا بكّت عنقه فكان يُصبح وقد التَوَت عنقه. وقال الشرقي: روي أن بكة اسم القرية ومكة مغرًى بذي طُوًى لا يراه أحد ممن مرّ من أهل الشام والعراق واليمن والبصرة وإنما هي أبيان في أسفل ثنية ذي طُوًى. وقال آخرون: بكة موضع البيت وما حول البيت مكة . معجم البلدان ج ٥، ص ١٨١ - ١٨٢ .

٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠ كم

بناء إبراهيم الخليل «عليه السلام» للبيت الحرام

ذكرنا أن آدم عليه السلام أول من بنى البيت، وأن إبراهيم الخليل بُوِّئَ له حتى رفع قواعده مع ابنه إسماعيل عليهما السلام بعد حادثة الطوفان، حيث سار إبراهيم وزوجه وابنهما الرضيع إسماعيل، إلى حيث أمره الله - سبحانه وتعالى - بالتوقف بواد غير ذي زرع بعد أن أدى مفترض الآلاء، ونهض بواجب النعم، وقفل راجعاً وترك (هاجر) وابنها تكلؤهما عناية الله سبحانه وتعالى، وعاد إلى مدينة الخليل بفلسطين التي كان قد استقر بها. قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ إبراهيم الآية ٣٧.

وشاء الله تعالى أن ينفد الماء من هاجر وابنها الرضيع حتى بلغ العطش فيهما ذروته، فأخذت هاجر تبحث عن مصدر للماء فترددت بين الصفا والمروة سبع مرات إلا أنها لم تجد شيئاً، وعندما رجعت لابنها شاهدت الماء ينبع من تحت قدميه عن طريق جبريل عليه السلام.

قال أبو شهبة في كتابه: (نزل جبريل على هيئة طائر فضرب الأرض بجناحه وقيل بعقبه فنبعت عين زمزم فصارت تحوط عليها التراب من شدة الفرح، ويقول لها: زمِّي زمِّي فشربت وشرب إسماعيل حتى رويا ولم تخف العطش، والضيعة بعدها، وسمعت من يقول لها: لاتخافي الضيعة فإن هاهنا بيتاً لله يبنيه هذا الغلام وأبوه، وأن الله لا يضيع أهله).

بعد ذلك جاء رفقة من قبيلة جرهم نازحة من اليمن، وسكنوا بالقرب من المكان الذي بنيت فيه مكة حتى طلبوا من هاجر الإذن بالسكن ففرحت بهذا الخبر، فقد وجدت من يزيل وحشتها في هذا المكان المقفر، فنزلوا المكان، وابتنوا بيوتاً حتى صارت من ذلك أبيات عدة... وعندما بلغ إسماعيل صار لسانه عربياً فكان أباً للعرب المستعربة.

قال الأزرقي في تاريخ مكة: " ... إن موضع الكعبة قد خفي ودرس زمن الغرق، وكان موضع البيت أكمة حمراء لا تعلوها السيول، غير أن الناس يعلمون أن موضعاً قيِّماً هنالك ولا يثبت موضعه، وكان يأتيه المظلوم والمعوذ من أقطار الأرض، ويدعو عنده المكروب فيستجاب لهم، وكان الناس يحجون إليه حتى بوَّأ الله مكانه لإبراهيم الخليل عليه السلام، فلم يزل منذ أهبط الله آدم عليه السلام إلى الأرض معظماً محرماً بيته تتناسخه الأمم، والملل أمة بعد أمة، وملة بعد ملة، وقد كانت الملائكة تحجه قبل آدم عليه السلام ".

لقد كان إبراهيم عليه السلام يتردد على أهله بين الحين والآخر، وذات مرة رأى في منامه أنه يذبح ابنه إسماعيل، فاستجاب لرؤيا والده، لكن الله افتداه بذبح عظيم، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

البقرة: ١٢٧

بناء الكعبة المشرفة المتفق عليه

- بناء إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل عليهما السلام
- بناء قريش
- بناء عبد الله بن الزبير
- بناء الحجاج بن يوسف
  يأذن من الخليفة الأموي (عبد الملك بن مروان)

بناء الكعبة المشرفة المختلف فيه

١- بناء الملائكة لها قبل آدم.

٢- بناء آدم عليه السلام.

٣- بناء شيث ابن آدم.

٤- بناء العمالقة .

٥- بناء قبيلة جرهم .

٦- بناء قصي بن كلاب .

٧- بناء عبد المطلب جد الرسول صلى الله عليه وسلم.

أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ؛ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ * كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الصافات الآيات ١٠٢ إلى ١١١.

وعندما جاء أمر الله تعالى لإبراهيم عليه السلام ببناء البيت العتيق قدم إلى مكة مرة أخرى، وشاهد ابنه إسماعيل عليه السلام يبري نبلاً قرب زمزم، فتصافحا، وتعانقا مع بعضهما البعض، ثم قال إبراهيم عليه السلام: أمرني ربي أن أبني له بيتاً، قال إسماعيل: افعل ما أمرك ربك، وأنا أعينك في هذا الأمر العظيم.. فجعل إبراهيم يبنيه وإسماعيل يناوله الحجارة، ثم قال إبراهيم لإسماعيل: ائتني بحجر حسن أضعه على الركن، فيكون للناس علماً، فأخبره جبريل بالحجر الأسود، وهو حجرٌ أنزله الله من الجنة، فأخذه ووضعه في مكانه، وكان كلما بنيا دعوا الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ البقرة الآية ١٢٧. فلما ارتفع البنيان، وضعف إبراهيم عن رفع الحجارة قام على حجر - وهو مقام إبراهيم - حتى أكمل إبراهيم عليه السلام هذه العمارة المباركة لبيت الله الحرام، ثم أمره الله تعالى بأن **يؤذّن في الناس بالحج**، قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ * ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ الحج الآيات ٢٧ - ٢٩.

فائـــدة:

قال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ * ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾

الحج الآيات ٢٧ - ٢٩.

يتبين لنا من سياق الآيات الكريمة أن لفظة «عميق» تشير إلى كروية الأرض، فمثلاً: في أقصى الأرض بعيداً عن مكة المكرمة، لكنها مع كروية الأرض؛ ستجد أن البقعة المقصودة بلدٌ بعيدٌ عن مكة المكرمة؛ ولو نظرت إليها من أعلى الكرة الأرضية؛ لوجدت أن الحاج الذي يأتي من هذه البلدة يأتي من مكان بعيد، بل وعميق زيادة في الدقة؛ لاستدارة الكرة الأرضية؛ وتأكيداً لنبوءة انتشار الإسلام في شتى بقاع الأرض، ونحن نرى في موسم الحج، كيف يأتي الناس من كل بقاع الأرض؛ لأن الأرض لوكانت مستوية مسطحة لكان لفظ بعيد هو أقربها؛ لأن بعيداً تفيد المسافة بين شيئين على مستوى واحد، وقد بسطت ذلك في كتابيّ « أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، والأطلس التاريخي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم » ، ولا حاجة هنا للإسهاب .

المسجد الحرام - شرفه الله تعالى - من الفضاء الخارجي؛ بواسطة (جوجل إرث) .

الكعبة المشرفة : بناءٌ مكعبٌ تقريباً؛ ولهذا سميت الكعبة، وزواياها أربعة، والعرب يسمون الزوايا بالأركان، وينسبونها إلى اتجاهاتها.. قال مجاهد: إنما سميت الكعبة لأنها مربعة.

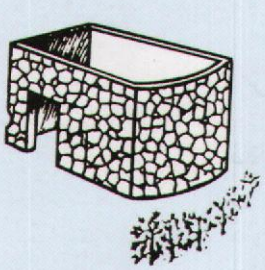

بناء إبراهيم الخليل عليه السلام

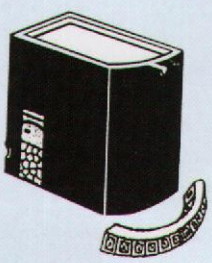

بناء قريـــش

بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما

بناء الحجاج بن يوسف الثقفي

في عهد **عبد الله بن الزبير** تعرضت الكعبة للتصدّع أثناء تعرض الكعبة للحصار، فقرر إعادة بنائها، ولما كان ابن الزبير قد سمع من خالته عائشة رضيَ الله عنها، أنها قالت: «قال لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: لولا حَداثةُ قومِك بالكفرِ لنَقضتُ البيتَ ثمَّ لبنيتُه على أساسِ إبراهيمَ عليه السلام، فإنَّ قُريشاً استقصَرَتْ بناءَه، وجعلتُ له خَلْفاً». البخاري، فأعاد عبدالله بناء الكعبة على هذا النحو وزاد في بنائها لتكون على قواعد البناء القديم في عهد إبراهيم عليه السلام وجعل لها بابين على مستوى الأرض.

مراحـــل بناء البيـــت العتيـــق

بئر زمزم

قصة البئر كما وردت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم في صحيح البخاري « كتاب أحاديث الأنبياء» هي: أنه لما قدم النبي إبراهيم عليه السلام إلى مكة مع زوجته هاجر و ابنهما إسماعيل و أنزلهما موضعاً قرب الكعبة التي لم تكن قائمةً آنذاك، و من ثم تركهما لوحدهما في ذلك المكان، و لم يكن مع هاجر سوى حافظة ماء صغيرة مصنوعة من الجلد سرعان ما نفدت، و ودعهما إبراهيم و غادر و لم يلتفت إلى هاجر رغم ندائها المتكرر؛ لكنه أخبرها أنما فعله هو بأمر الله فرضيت و قرَّت، ومضى إبراهيم عليه السلام حتى جاوزهم مسافة وأدرك أنهم لا يبصرونه دعا ربه بقوله:

﴿ رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾

إبراهيم: ٧٣

بعدما نفد الماء استهل الطفل بالبكاء، و لم تكن أمه تطيق رؤيته يبكي فصدت عنه كي لا تسمع بكائه، و ذهبت تسير طلباً للماء فصعدت جبل الصفا، ثم جبل المروة، ثم الصفا، ثم المروة، و فعلت ذلك سبع مرات تماماً كما السعي الذي شُرِع من بعدها، فلما وصلت المروة في المرة الأخيرة سمعت صوتاً، فقالت: أغث إن كان عندك خير، فقام صاحب الصوت و هو جبريل عليه السلام بضرب موضع البئر بعقب قدمه فانفجرت المياه من باطن الأرض، و أخذت هاجر تحيط الرمال و تكومها؛ لتحفظ الماء، و كانت تقول و هي تحثو الرمال زمّ زمّ ، زمّ زمّ، أي تجمَّع باللغة السريانية، و يقول الرسول صلى الله عليه و سلم في هذا الأمر رحم الله أم إسماعيل لو تركته لكان عيناً يجري، أي: أن مياهه كانت ستغدو ظاهرة و ليست تحت الأرض كما هو حالها .

من أسماء زمزم

بركة - بَرُّة - بُشرى - تكتم - حرميه - حفيرة عبد المطلب - ركضة جبريل - الرواء - روى - ري - زمام - سابق - ساعة - سقاية الحاج - سقا الله إسماعيل - سيدة - الشباعة - شباعة العيال - شبعة شراب الأبرار - شفاء - صافية - طاهرة - طعام الأبرار - طعام طعم - طيبة - ظاهرة - ظبية - عاصمة - عافية - عصمة - عونة - غياث - قرية النمل - كافيه - لا تنزف ولا تذم - مباركة - مجلية البصر - مرويه - معذبه - مغذية - مكتومة - مؤنسة - ميمونة - نافعة - الأعصم - همزة جبريل - وطاة جبريل .

معجزة ماء زمزم

قال **عالم ياباني** شهير: إن ماء زمزم يمتاز بخصائص فريدة لا تتوافر في المياه العادية، مشيراً إلى أن البحوث العلمية التي أجراها على زمزم بتقنية النانو لم تستطع تغيير أي من خواصه، وأن قطرة من ماء زمزم عند إضافتها إلى ١٠٠٠ قطرة من الماء العادي تجعله يكتسب خصائص ماء زمزم.

وذكر الباحث الياباني الدكتور/ مساروا ايموتو، رئيس معهد هادو للبحوث العلمية في طوكيو، الذي زار المملكة أثناء انعقاد ندوة علمية بكلية دار الحكمة للبنات في جدة، إنه أجرى تجارب ودراسات عديدة على ماء زمزم بعد أن حصل عليه من شخص عربي وخلص للقول: إن زمزم ماء مبارك، وفريد، ومتميز، ولا يشبه في بلوراته أنواع المياه العديدة، وإن كل المختبرات والمعامل لم تستطع تغيير خواصه.

ونقلت جريدة "عكاظ" السعودية عن العالم الياباني مؤسس نظرية تبلور ذرات المياه التي اعتبرت فتحاً علمياً فريداً قوله: إن البسملة في القرآن الكريم والتي يستخدمها المسلمون في بداية أعمالهم، وعند تناول الطعام، أو الخلود إلى النوم، لها تأثير عجيب على بلورات الماء.

وأضاف: "عندما تعرضت بلورات الماء للبسملة عن طريق القراءة، أحدثت فيه تأثيراً عجيباً، وكوَّنت بلورات فائقة الجمال في تشكيل الماء".

وأوضح العالم الياباني: إن من أبرز تجاربه إسماع الماء شريطاً يُتلى فيه القرآن الكريم فتكوَّنت بلورات من الماء لها تصميم رمزي غاية في الصفاء، والنقاء.

وأوضح الدكتور مساورو ايموتو، أن الأشكال الهندسية المختلفة التي تتشكل بها بلورات الماء الذي قُرئ عليه القرآن، أو الدعاء، تكون اهتزازات ناتجة عن القراءة على هيئة صورة من صور الطاقة، مشيراً إلى أن ذاكرة الماء هي صورة من صور الطاقة الكامنة التي تمكنه من السمع والرؤية، والشعور، والانفعال، واختزان المعلومات، ونقلها والتأثر بها، إلى جانب تأثيرها في تقوية مناعة الإنسان، وربما علاجه أيضاً من الأمراض العضوية، والنفسية.

من جهتها قالت عميدة كلية دار الحكمة الدكتورة سهير القرشي: إن العالم ايموتو، هو المؤسس لنظرية تبلور ذرات الماء تبعاً للمؤثرات الخارجية، سواءً كانت بصرية، أو سمعية، لخَّص مجموعة من تجاربه، ونظرياته في كتاب عنوانه "رسالة من الماء".

وأشارت إلى أن الندوة طرحت أثر الكلمات، والأفكار، والمشاعر على الماء، وكيف يمكن استخدام ذلك في معالجة الأمراض حيث تم تصوير هذا الأثر بعد تجميد الماء تحت ظروف بيئية معينة.

موقع شبكة العلوم العربية . المنتديات العلمية .

بعثة إسماعيل عليه السلام

وإسماعيل: هُوَ الذَّبِيحُ عَلَى القَوْلِ الصَّوَابِ عِنْدَ عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ. بُطْلَانُ القَوْلِ بِأَنَّ الذَّبِيحَ هُوَ إِسْحَاقُ.

نبع زمزم المبارك، وهو آت من جهة الكعبة المشرفة

الحكمة في شرع هذا السعي

الحكاية المشهورة وهي أن هاجر أم إسماعيل حين ضاق بها الأمر في عطشها وعطش ابنها إسماعيل عليه السلام أغاثها الله تعالى بالماء الذي أنبعه لها ولابنها من **زمزم**؛ حتى يعلم الخلق أنه سبحانه وإن كان لا يخلي أولياءه في دار الدنيا من أنواع المحن إلا أن فرجه قريب ممن دعاه فإنه غياث المستغيثين، فانظر إلى حال هاجر وإسماعيل كيف أغاثهما وأجاب دعاءهما، ثم جعل أفعالهما طاعة لجميع المكلفين إلى يوم القيامة، وآثارهما قدوة للخلائق أجمعين؛ ليعلم أن الله لا يضيع أجر المحسنين، وكل ذلك تحقيق لما أخبر به قبل ذلك من أنه يبتلي عباده بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات إلا أن من صبر على ذلك نال السعادة في الدارين وفاز بالمقصد الأقصى في المنزلين. تفسير الرازي، النسخة الرقمية.

من المظاهر الإعجازية لبئر زمزم المبارك أنه لم ينضب أبداً منذ أن ظهر للوجود ولا يزال يحتفظ بنفس نسب مكوناته من الأملاح والمعادن، ولم يحدث أن اشتكى أحد من أثر مياهه على صحته أو ما شابه ذلك! بل على العكس، فمياهه منعشة على الدوام ولا تخضع لمعالجات كيميائية كما هو حال المياه التي تضخ للمدن.

ويلاحظ أنه في حالة الآبار العادية يزداد النمو البيولوجي والنباتي داخلها مما يجعل المياه غير صالحة للشرب نظراً لنمو الطحالب وتسبب مشكلات في الطعم والرائحة، ولكن في حالة بئر زمزم، لا وجود لهذا النمو البيولوجي.

وإذا عدنا للمعجزة التي بسببها تكون ماء زمزم نتذكر أن هاجر بحثت جاهدة عن الماء بين الصفا والمروة لكي تسقي وليدها إسماعيل الرضيع، وخلال هرولتها بين المكانين بحثاً عن الماء ضرب وليدها برجليه الرقيقتين على الرمال، فتفجرت بركة من المياه تحت قدميه، وبرحمة الله وقدرته شكلت هذه المياه نفسها بئراً أطلق عليه بئر زمزم.

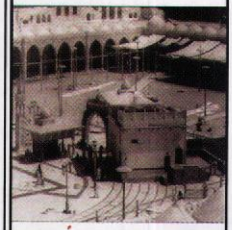

سقيا زمزم قديماً

قال الرازي: أن إسمعيل هذا هو إسمعيل بن إبراهيم عليهما السلام، واعلم أن الله تعالى وصف إسماعيل عليه السلام بأشياء: أولها: قوله: ﴿ إِنَّهُ كَانَ صادق الوعد ﴾ وهذا الوعد يمكن أن يكون المراد فيما بينه وبين الله تعالى ويمكن أن يكون المراد فيما بينه وبين الناس. أما الأول: فهو أن يكون المراد أنه كان لا يخالف شيئاً مما يؤمر به من طاعة ربه وذلك لأن الله تعالى إذا أرسل الملك إلى الأنبياء وأمرهم بتأدية الشرع فلا بد من ظهور وعد منهم يقتضي القيام بذلك ويدل على القيام بسائر ما يخصه من العبادة. وأما الثاني: فهو أنه عليه السلام كان إذا وعد الناس بشيء أنجز وعده فالله تعالى وصفه بهذا الخلق الشريف وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه وعد صاحباً له أن ينتظره في مكان فانتظره سنة، وأيضاً وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى به حيث قال: ﴿ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللهُ مِنَ الصابرين ﴾ [الصافات: ١٠٢] ويروى أن عيسى عليه السلام قال له رجل: انتظرني حتى آتيك فقال عيسى عليه السلام: نعم وانطلق الرجل ونسي الميعاد فجاء لحاجة إلى ذلك المكان وعيسى عليه السلام هنالك للميعاد، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أنه واعد رجلاً ونسي ذلك الرجل فانتظره من الضحى إلى قريب من غروب الشمس » وسئل الشعبي عن الرجل يعد ميعاداً إلى أي وقت ينتظره فقال: إن واعده نهاراً فكل النهار وإن واعده ليلاً فكل الليل، وسئل إبراهيم بن زيد عن ذلك فقال: إذا واعدته في وقت الصلاة فانتظره إلى وقت صلاة أخرى. وثانيها: قوله: ﴿ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً ﴾ وقد مر تفسيره. وثالثها: قوله: ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بالصلاة والزكاة ﴾ والأقرب في الأهل أن المراد به من يلزمه أن يؤدي إليه الشرع فيدخل فيه كل أمته من حيث لزمه في جميعهم ما يلزم المرء في أهله خاصة، هذا إذا حمل الأمر على المفروض من الصلاة والزكاة فإن حمل على الندب فيهما كان المراد أنه كما كان يتهجد بالليل يأمر أهله أي من كان في داره في ذلك الوقت بذلك وكان نظره لهم في الدين يغلب على شفقته عليهم في الدنيا بخلاف ما عليه أكثر الناس، وقيل: كان يبدأ بأهله في الأمر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن سواهم كما قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأقربين ﴾ [الشعراء: ٢١٤] ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بالصلاة واصطبر عَلَيْهَا ﴾ [طه: ١٣٢] ﴿ قُواْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾ [التحريم: ٦] وأيضاً فهم أحق أن يتصدق عليهم فوجب أن يكونوا بالإحسان الديني أولى، فأما الزكاة فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها طاعة الله تعالى والإخلاص فكأنه تأوله على ما يزكو به الفاعل عند ربه والظاهر أنه إذا قرنت الزكاة إلى الصلاة أن يراد بها الصدقات الواجبة وكان يعرف من خاصة أهله أن يلزمهم الزكاة فيأمرهم بذلك أو يأمرهم أن يتبرعوا بالصدقات على الفقراء. ورابعها: قوله: ﴿ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً ﴾ وهو في نهاية المدح لأن المرضى عند الله هو الفائز في كل طاعاته بأعلى الدرجات. تفسير الرازي، النسخة الرقمية.

من خصائص الكعبة المشرفة

أولاً: الكعبة المشرفة مركز اليابسة لأمور عدة من أبرزها:

١ - ملاحظة الدكتور/ حسين كمال الدين - رحمه الله -، لتمركز مكة المكرمة في قلب الدائرة التي تمر بأطراف جميع القارات، وذلك عند إعداده بحثاً لتحديد الاتجاهات الدقيقة إلى القبلة من المدن الرئيسة في العالم، باستخدام الحاسب الآلي فوجد أن:

أ - اليابسة موزعة حول مكة المكرمة توزيعاً منتظماً، وأن هذه المدينة المقدسة تعتبر مركزاً لليابسة، مما يوضح أحد أسباب تحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة المكرمة.

ب - مكة المكرمة تقع في مركز اليابسة: قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ (البقرة: من الآية ١٤٣) وهو في الواقع التوسط المكاني لأتباع الديانة الإسلامية بين الأديان؛ ووقوع مكة المكرمة في نواة هذا التجمع.

ج - خط طول مكة يجب أن يكون خط التوقيت الأساسي: يرى أحد الباحثين الغربيين ويدعى « أرنولد كيسرلنج » ، أن خط طول مكة يجب أن يكون هو خط التوقيت العالمي بدلاً من « جرينتش » .

٢- الاهتداء للكعبة المشرفة عن طريق الظِّل: الشمس تتعامد على الكعبة مرتين في العام، وفي هذا الوقت فإن ظلال كل الأشياء تشير إلى اتجاه القبلة.

ثانياً: الإعجاز في موضع الكعبة المشرفة: قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٦، ٩٧).

إذا كان مقام إبراهيم عليه السلام هو أحد الآيات البينات الموجودة بالمسجد الحرام، فإن أهم آية بينة بالمسجد الحرام هي الكعبة المشرفة (قبلة المسلمين) في مشارق الأرض ومغاربها. فما أبرز نتيجة لتوجيه أركان الكعبة المشرفة؟

توصل المهندس السعودي/ محمد المعتز بالله الكناني، بعد قياس زوايا انحراف الكعبة المشرفة (عام ١٤١٠ هـ)، إلى أن محور الكعبة الواصل بين الركن العراقي، والركن اليماني يشير إلى جهة الشمال المغناطيسي، مع انحراف يسير جهة الشرق يُقدَّر بحوالي ٣,٥٠ درجة.

وخلاصة الأمر: أن الركن العراقي يشير تقريباً إلى اتجاه الشمال الجغرافي، كما يشير أيضاً إلى المدينة النبوية. إن وجود الكعبة المشرفة في مركز اليابسة يجعلها بمثابة البوصلة الهادية للعالمين، على المستوى الإيماني، وعلى المستوى المادي أيضاً، حيث يشير ركنها العراقي لاتجاه الشمال الجغرافي، مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى في الآية السابقة . بتصرف عن الدكتور المهندس، يحيى وزيري، من دلائل الإعجاز القرآني، موقع مكة المكرمة (موضع الكعبة المشرفة).

بسم الله الرحمن الرحيم

وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره

عندما يقف المسلمون للصلاة في مدينة مكة فإنهم يشكلون دائرة حول الكعبة يمكن تسميتها بدائرة الصلاة.
تبدأ هذه الدائرة صغيرة عند الكعبة ثم تكبر إلى أن تصل إلى دائرة عظمى تتماس مع محيط الأرض ثم تصغر ثانية حتى تصبح نقطة في الاتجاه الآخر من الكرة الأرضية حيث يؤدي أي اتجاه إلى القبلة مباشرة.
ومحور أنه لكي تصح صلاة الفرد فإنه يتوجب عليه أن يولي وجهه شطر الكعبة وهذا لا يتحقق إلا إذا استقبل الكعبة بشكل يتعامد مع دائرة الصلاة.
المسلمون الواقفون خلف بعضهم يشكلون دائرة عظمى يمكن تسميتها بدائرة اتجاه الصلاة.

خريطة العالم بإسقاط روبنسون. دوائر الصلاة ودوائر اتجاهات الصلاة تم حسابها باستخدام المثلثات الكروية

جامعة الإمارات العربية المتحدة - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قسم الجغرافيا
صنعها الدكتور أحمد مصاصاتي

دوائر الصلاة و دوائر اتجاه الصلاة

Prayer Circles (PC) and Prayer Direction Circles (PDC)

صفر

إذا أسقطنا المساحات اليابسة مفتشين عن مركز يتوسط الكرة الأرضية، لوجدنا أن موقع مكة المكرمة هو مركز الأرض اليابسة على سطحها؛ لذلك اقترح أحد العلماء الباكستانيين أن تكون مكة المكرمة مبدأ خطوط الطول بدلاً من غرينتش !! ؟ .

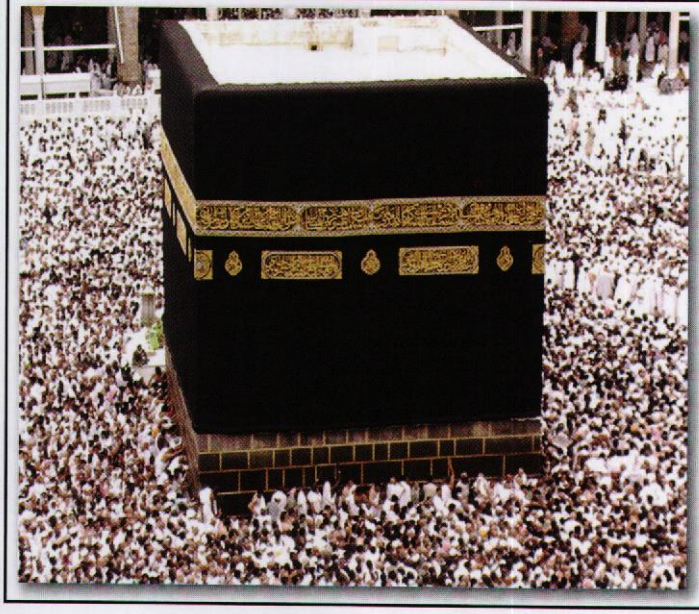

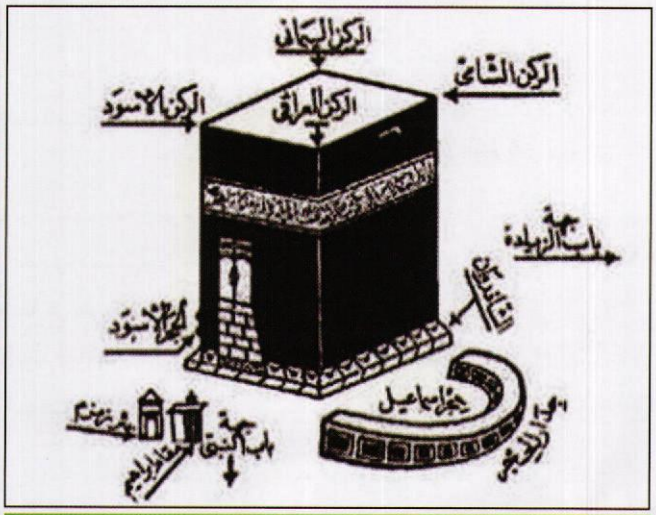

هذه صورة الكعبة المشرفة مع بيان أركانها الأربعة وغيرها رسمها محمد طاهر عبد القادر الكردي عام ١٣٦٨ هـ

قصة الحجر الأسود

الحجر الأسود: حجر لونه أسود مائل للحمرة، موجود في الركن الجنوبي، يسار باب الكعبة المشرفة، يرتفع عن أرض المطاف بـ١,١٠ م، و هو مغروس داخل جدار الكعبة المشرفة.

و الجدير بالذكر: **أن الحجر الأسود قد تكسَّر على مر الحوادث** التي مرت به، كان قطر الحجر الأسود حوالي ٣٠ سم، أما الآن فلم يتبق منه سوى ثمان حصوات صغيرة جداً في حجم التمرات، ويحيط بها إطار من الفضة، و ليس كل ما داخل الطوق الفضي من الحجر الأسود، و إنما هناك ٨ قطع صغار في وسط المعجون، و هذه القطع هي المقصودة في التقبيل و الاستلام.

و من الحجر الأسود يبدأ الطواف و ينتهي؛ ولذا يقال له: الركن باعتبار وجوده في الركن الأهم من البيت الحرام، وهو الركن الذي يبتدئ الطواف منه وهو الركن الشرقي، وأصل لونه أبيض عدا ما يظهر منه فإنه أسود، ولعل ذلك بسبب حريق وقع في الكعبة في عهد قريش، ثم الحريق الذي حصل مرة أخرى في عهد ابن الزبير؛ مما أدى إلى تفلقه إلى ثلاث فلق، وقد قام ابن الزبير بشدِّه بالفضة حينما بنى الكعبة [١].

والطواف: ركن من أركان الحج في جميع المذاهب (طواف الإفاضة) وفي العمرة كذلك (طواف الركن)، وبدء الطواف يكون من الحجر الأسود، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمَّل ثلاثاً ومشى أربعاً ... .

قال الشوكاني: فيه دليل على أنه يستحب أن يكون ابتدأ الطواف من الحجر الأسود بعد استلامه، وحكي في البحر عن الشافعي والإمام يحيى: أن ابتداء الطواف من الحجر الأسود فرض، وقال ابن رشد صاحب بداية المجتهد: والجمهور مجمعون على أن صفة كل طواف واجباً كان أو غير واجب، أن يبتدئ من الحجر الأسود .. فإن ابتدأ من غيره لم يعتد بما فعله حتى يصل إلى الحجر الأسود، فإذا وصله كان ذلك أول طوافه [٢].

١ - الشيخ عطية صقر، إسلام أون لاين .

٢- د. خالد سعد النجار، الحجر الأسود، « ملتقى مع الله » على الشبكة العنكبوتية .

الحجر الأسود

الحَجَرُ الأَسود: قال عبد الله بن عباس: ليس في الأرض شيءٌ من الجنة إلا الركن الأسود والمقام، فإنهما جوهرتان من جواهر الجنّة، ولولا من مسهما من أهل الشرك ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله؛ وقال عبد الله بن عمرو ابن العاص: الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما، ولولا ذلك لأضاءا ما بين المشرق والمغرب، وقال محمد بن علي: ثلاثة أحجار من الجنة: الحجر الأسود، والمقام، وحجر بني إسرائيل، وقال أبو عرارة: الحجر الأسود في الجدار، وذرع ما بين الحجر الأسود إلى الأرض ذراعان وثلثا ذراع، وهو في الركن الشمالي، وقد ذكرت أركان الكعبة في مواضعها، وقال عياض: الحجر الأسود يقال هو الذي أراده النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: إني لأعرف حجراً كان يسلّم عليَّ، إنه ياقوتة بيضاءُ أشد بياضاً من اللبن فسوّده الله تعالى بخطايا بني آدم، ولَمْس المشركين إياه؛ ولم يزل هذا الحجر في الجاهلية والإسلام محترماً معظّماً مكرّماً يتبركون به ويقبّلونه إلى أن دخل **القرامطة** لعنهم الله. في سنة ٣١٧ هـ إلى مكة عنوة، فنهبوها، وقتلوا الحُجّاج، وسلبوا البيت، وقلعوا الحجر الأسود وحملوه معهم إلى بلادهم بالأحساء من أرض البحرين (انظر الخارطة ص ٨٧ من هذا الأطلس)، وبذل لهم بَجْكم التركي الذي استولى على بغداد في أيام الراضي بالله ألوف الدنانير على أن يردوه فلم يفعلوا ! حتى توسَّط الشريف أبو علي عمر ابن يحيى العلوي بين الخليفة المطيع لله في سنة ٣٣٩ وبينهم حتى أجابوا إلى ردّه، وجاؤوا به إلى الكوفة، وعلَّقوه على الأسطوانة السابعة من أساطين الجامع، ثم حملوه وردّوه إلى موضعه واحتجوا وقالوا: أخذناه بأمر، ورددناه بأمر، فكانت مدة غيبته اثنتين وعشرين سنة ... . أ . هـ .

الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤

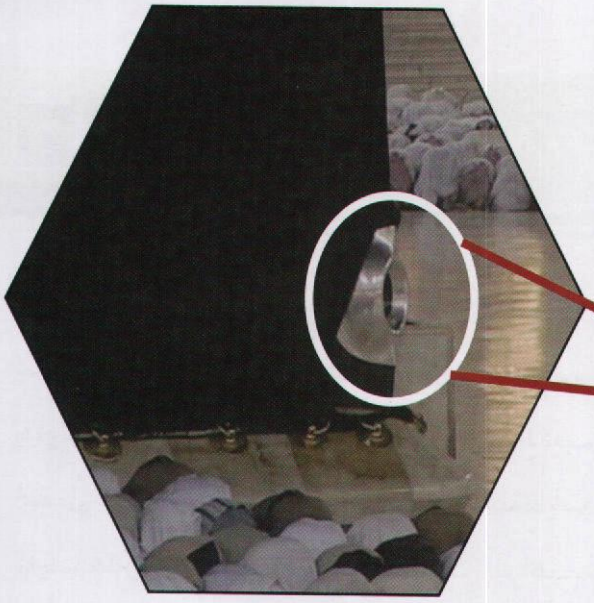

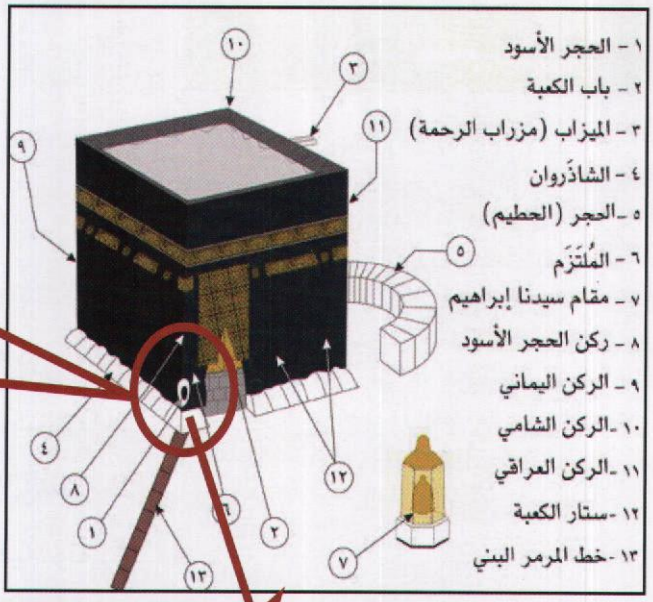

لماذا يُقبّل المسلمون الحجر الأسود؟

اشتهرت مقولة الفاروق **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه في تقبيله للحجر الأسود " لولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ، ما قبلتك " من حديث أخرجه الجماعة . قال الحافظ ابن حجر : قال الطبري : إنما قال ذلك عمر ؛ لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام ، فخشي عمر أن يظن الجهال أن استلام الحجر تعظيم بعض الأحجار، كما كانت العرب تفعل في الجاهلية، فأراد عمر أن يعلم النَّاس أن استلامه اتباع لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا لأن الحجر يضر وينفع بذاته، كما كانت تعتقده في الأوثان. وقال الحافظ : وفي قول عمر هذا التسليم للشارع في أمور الدين، وحسن الاتباع فيما لم يكشف عن معانيها، وهو قاعدة عظيمة في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيما يفعله، ولو لم يعلم الحكمة فيه، وفيه دفع ما وقع لبعض الجهال من أن في الحجر الأسود خاصيةً ترجع إلى ذاته، وفيه بيان السنن بالقول، والفعل، وأن الإمام إذا خشي على أحد من فعله أن يفسد اعتقاده، أن يبادر إلى بيان الأمور ويوضح ذلك.

من هنا يظهر أن تقبيل الحجر الأسود ليس على سبيل التعظيم، وإنّما هو على سبيل الحبّ، كما يُقَبّل أحدُنا أولادَه و زوجتَه. فلو كان التقبيل دليلاً على التعظيم، لاستلزم أن الجميع يعبد زوجته. ومن الواضح أنّ ذلك غير معقول؛ فعُلِمَ أن التقبيل لا يستلزم العبادة والتعظيم ؛ فقد يكون مصدره الحبّ !

وقد أبان هذه الحقيقةَ عمر الفاروق رضي الله عنه على رؤوس الأشهاد؛ فعندما أراد أن يقبِّل الحجر الأسود لدى الطواف، قال على مرأى من الأعراب ما معناه : إني أعلم أنك حجرٌ لا تضر، ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبِّلك ما قبَّلتُك؛ فلو كان الحجر معبوداً، لما قال له عمر رضي الله: إنك لا تضر، ولا تنفع؛ فعُلِمَ أن الدافع إلى تقبيله هو الحبّ. د/ خالد سعد النجار، الحجر الأسود.

ثمان قطع صغيرة مختلفة الحجم أكبرها بقدر التمرة الواحدة ، وأما بقيته فداخل في بناء الكعبة المشرفة ، ويروى أن القطع تبلغ خمس عشرة قطعة إلا أن القطع السبع الأخرى مغطاة بالمعجون الذي يراه كل مستلم للحجر، وهو خليط من الشمع، والمسك، والعنبر، موضوع على رأس الحجر، رسمها محمد طاهر الكردي سنة ١٣٧٦ هـ .

مقام إبراهيم الخليل «عليه السلام»

مقام إبراهيم: هوالحجر الذي كان يقوم عليه إبراهيم عليه السلام، عند بناء الكعبة لما ارتفع جدارها، فكان إبراهيم يصعد عليه، وإسماعيل يناوله الحجارة فيضعها بيده لرفع جدار الكعبة، وكلما كملت ناحية انتقل إلى الأخرى، يطوف حول الكعبة، ينتقل من جدار إلى آخر حتى تمت جدران الكعبة، فكانت آثار قدمي إبراهيم ظاهرة فيه، ولم يزل هذا معروفاً تعرفه العرب في جاهليتها؛ ولهذا قال أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم في قصيدته المعروفة اللامية:

وموطئ إبراهيم في الصخر رطبةٌ على قدميه حافياً غير ناعلِ

واستمر ذلك الحجر يراه الناس، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " رأيت المقام فيه أصابعُ عليه السلام، وأخمص قدميه، غير أنه أذهبه مسحُ الناس بأيديهم "[1].

موضع المقام:

روى الأزرقي[2] بأسانيد صحيحة أن المقام كان في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأبي بكر، وعمر، في الموضع الذي هو فيه الآن، حتى جاء سيل في خلافة عمر (رضي الله عنه)، فاحتمله حتى وجد أسفل مكة فأُتي به، فرُبط إلى أستار الكعبة، حتى قدم عمر فاستثبت في أمره حتى تحقق موضعه الأول، فأعاده إليه، وبنى حوله.

إن مقام إبراهيم عليه السلام أثرٌ عظيم، حفظه الله - تعالى - على مر الدهور، منذ زمن إبراهيم عليه السلام، إلى عصرنا الحاضر، بل قال بعض المؤرخين:

إنه لا يوجد عند أمة من الأمم غير الأمة الإسلامية أثرٌ حفظه الله - تعالى - طيلة الدهور مثل: الحجر الأسود، ومقام إبراهيم عليه السلام. وهما لا يزالان محفوظين بعناية الله - تعالى -، وحفظه لبيته الحرام إلى يوم القيامة[3].

حُلية المقام

أول من حلّى المقام الخليفة المهدي العباسي؛ لما خشي عليه أن يتفتت فهو من حجر رخو، فبعث بألف دينار، فضببوا بها المقام من أسفله إلى أعلاه، وفي خلافة المتوكل زيد في تحليته بالذهب، وجُعل ذلك فوق الحلية الأولى، وذلك في صدر سنة ٢٣٦هـ.

ولم تزل حلية المهدي على المقام حتى قلعت عنه في سنة ٢٥٦هـ؛ لأجل إصلاحه، فجدد وصب عليه حتى يشتد، وزيد في الذهب، والفضة، على حليته الأولى، فعمل له طوقان من ذهب فيهما ٩٩٢ مثقال، وطوق من فضة، وأحضر المقام إلى دار الإمارة، وأذيبت له العقاقير بالزئبق، وشد بها شداً جيداً حتى التصق، وكان قبل ذلك سبع قطع قد زال عنها الالتصاق، لما قلعت الحلية عنه في سنة ٢٥٥هـ؛ لأجل إصلاحه. وكان الذي شده بيده في هذه السنة بشر الخادم مولى أمير المؤمنين المعتمد العباسي، وحمل المقام بعد اشتداده، وتركيب الحلية إلى موضعه وذلك في سنة ٢٥٦هـ.

ومن المعلوم أيضاً أن هذا الحجر كان داخل مقصورة نحاسية مربعة الشكل، وعليها قبة قائمة على أربعة أعمدة، تحتل مساحة كبيرة بجوار الكعبة، إلا أن كثرة الحجاج في السنوات الأخيرة أوجبت توسعة المطاف بعد أن ضاق بالطائفين، فكان وجود القبة عائقاً لهذه التوسعة، ودارت مناقشات بين علماء المسلمين حول جواز نقل المقام من موضعه، واختلفت الآراء بين القول بالجواز أو عدمه.

وانتهى الأمر إلى قرار من رابطة العالم الإسلامي في جلسة الرابطة المنعقدة بتاريخ (٢٥ من ذي الحجة سنة ١٣٨٤هـ) بإزالة جميع الزوائد الموجودة حول المقام، وإبقاء المقام في مكانه على أن يُجعل عليه صندوق بلوري سميك قوي على قدر الحاجة، وبارتفاع مناسب يمنع تعثر الطائفين، ويتسنى معه رؤية المقام، ووافق الملك **فيصل بن عبد العزيز** ملك المملكة العربية السعودية -رحمه الله- وأصدر أمره بتنفيذ ذلك، فعمل له غطاء من البلور الممتاز، وأحيط هذا الغطاء بحاجز حديدي، وعملت له قاعدة من الرخام نُصبت حول المقام لا تزيد مساحتها عن ١٨٠ سم في ١٣٠ سم، بارتفاع ٧٥ سم، وتم ذلك في رجب سنة ١٣٨٧هـ؛ حيث جرى رفع الستار عن الغطاء البلوري في حفل إسلامي مهيب، واتسعت رقعة المطاف، وتسنى للطائفين أن يؤدوا مناسك الطواف في راحة، ويسر، وخفت وطأة الزحام كثيراً.

١ - ٣، د. أحمد بن عبد الله الباتلي، مجلة الجندي المسلم، العدد: ١٢٦، ٢٠٠٦/١٢/٠١ م.

٢- أبو الوليد، محمد بن عبد الله الأزرقي، «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار» النسخة الرقمية.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ البقرة: ٢٥ .

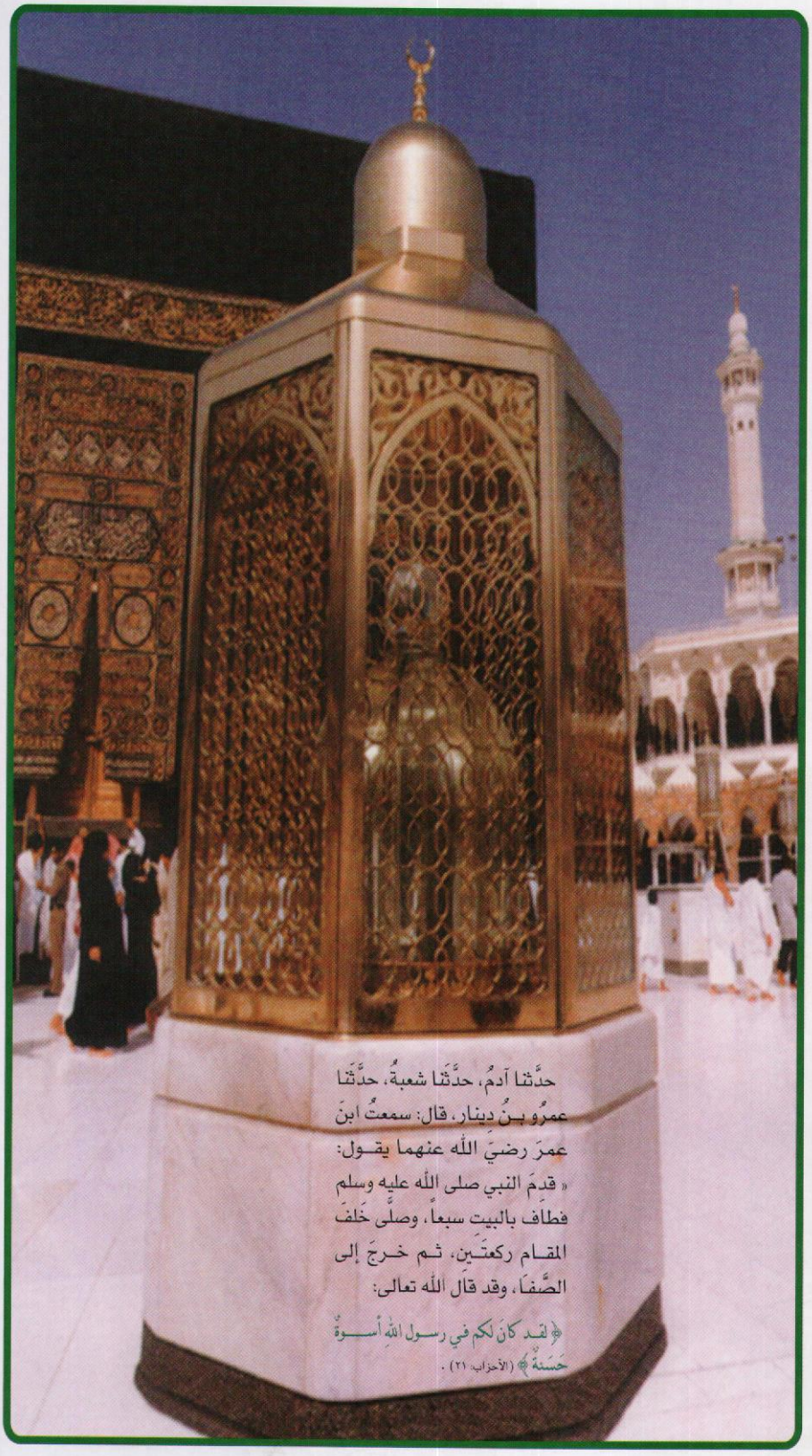

حدَّثنا آدمُ، حدَّثَنا شعبةُ، حدَّثَنا عمرُو بنُ دينار، قال: سمعتُ ابنَ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما يقول: « قدِمَ النبي صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت سبعاً، وصلَّى خَلفَ المقام ركعتَين، ثم خرجَ إلى الصَّفا، وقد قال الله تعالى:

﴿ لقد كانَ لكم في رسول اللهِ أسوةٌ حَسَنةٌ ﴾ (الأحزاب: ٢١) .

في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك/ فهد بن عبد العزيز- رحمه الله - تم تجديد غطاء مقام إبراهيم عليه السلام من النحاس المغطى بشرائح الذهب، والكريستال، والزجاج المزخرف، وتم وضع غطاء من الزجاج البلوري، القوي، الجميل، المقاوم للحرارة، والكسر، على مقام إبراهيم عليه السلام، وشكله مثل القبة نصف الكرة، ووزنه ١,٧٥٠ كجم، وارتفاعه ١,٣٠ م، وقطره من الأسفل ٤٠ سم، وسمكه ٢٠ سم من كل الجهات، وقطره من الخارج من أسفله ٨٠ سم، ومحيط دائرته من أسفله ٢,٥١ م.

الحِجـــر

يقول فضيلة الشيخ/ **محمد بن صالح العثيمين** - رحمه الله - في مجموع فتاواه : (هذا الحِجر يسميه كثير من العوام حِجر إسماعيل ، ولكنَّ هذه التسمية خطأ ليس لها أصل؛ فإن إسماعيل لم يعلم عن هذا الحِجر؛ لأن سبب هذا الحِجر أن قريشاً لما بنت الكعبة، وكانت في الأول على قواعد إبراهيم ممتدة نحو الشمال، فلما جمعت نفقة الكعبة، وأرادت البناء، قصرت النفقة فصارت لا تكفي لبناء الكعبة على قواعد إبراهيم ، فقالوا نبني ما تحتمله النفقة، والباقي نجعله خارجاً، ونحجر عليه حتى لا يطوف أحدٌ من دونه، ومن هنا سُمِّي حِجراً؛ لأن قريشاً حجَرته حين قصرت بها النفقة؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة - رضي الله عنها - :(لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لبنيت الكعبة على قواعد إبراهيم، ولجعلت لها بابين، باباً يدخل منه الناس ، وباباً يخرجون منه).

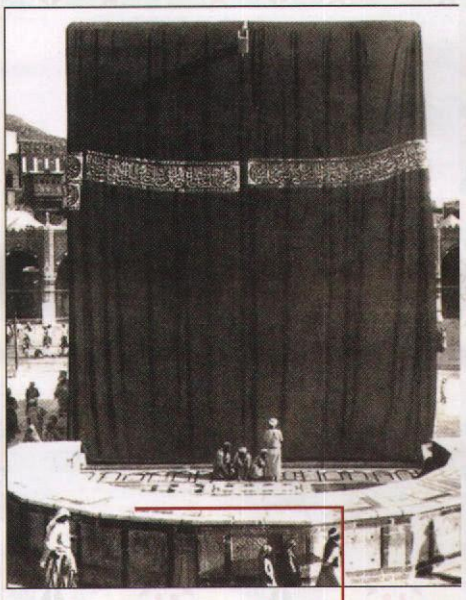

الحِجر

يقول الشيخ بكر أبو زيد - رحمه الله - في معجم المناهي اللفظية : (ذكر المؤرخون ، والإخباريون : أن إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - مدفون في : « الحِجْر » من البيت العتيق ، وقَلَّ أن يخلو من هذا كتاب من كتب التاريخ العامة، وتواريخ مكة - زادها الله شرفاً -؛ لذا أُضيف الحجر إليه، لكن لا يثبت في هذا كبير شيء؛ ولذا فقُل : « الحِجْر » ، ولا تقل : « حجر إسماعيل » والله أعلم)[1].

١ - موقع الملتقى العلمي للعقيدة والمذاهب المعاصرة.

الحِجـــر

و الحِجْرُ أَيضاً: حِجر الكعبة، وهو ما تركَتْ قريش في بنائها من أَساس إبراهيم عليه السلام، وحجَرَت على الموضع ليُعلَم أَنه من الكعبة؛ فسُمِّي حِجراً لذلك، لكن فيه زيادة على ما فيه البيت حُدَّةٌ، وفي الحديث: من نحو سبعة أَذرع، وقد أَدخله ابن الزبير في الكعبة حين بناها، فلما هدم الحَجّاج الثقفي بناءه صرفه عما كان عليه في الجاهلية، وفي الحِجر قبر هاجر أُم إسماعيل عليه السلام . (قلت: وهذا لم يثبت كما ذكره علماؤنا الأفاضل من خلال النصوص السابقة، والله أعلم) و الحِجْرُ أَيضاً، قال عرام ابن الأَصبغ وهو يذكر نواحي المدينة فذكر الرّحضيّة ثم قال: وحذاءَها قرية يقال لها الحِجْر، وبها عيون، وآبار لبني سُلَيْم خاصّة، وحذاءَها جبل ليس بالشامخ يقال له قنّة الحِجر.

الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ، ص ٢٢١

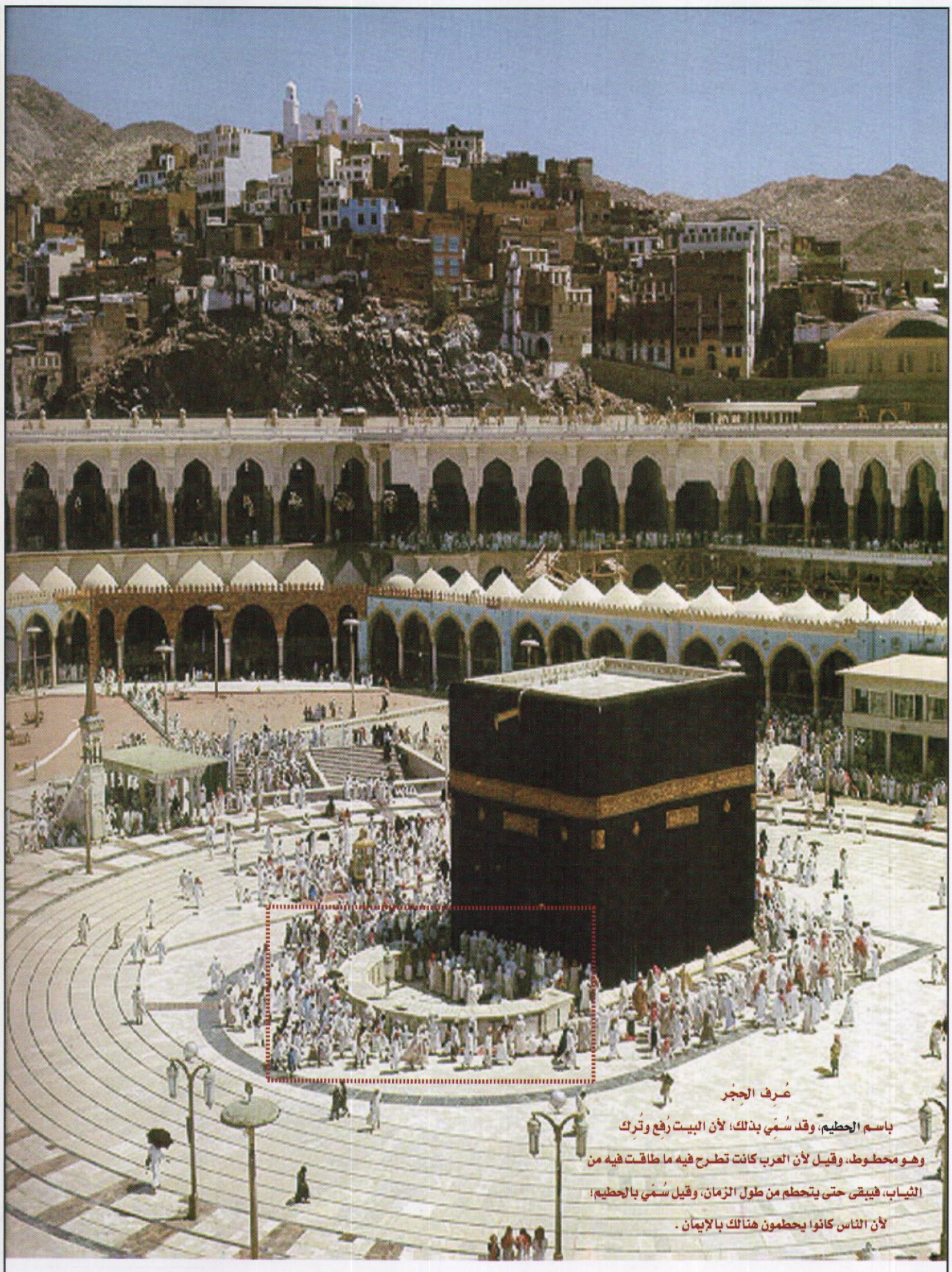

عُرف الحِجْر باسم الحطيم، وقد سُمِّي بذلك؛ لأن البيت رُفِع وتُرِك وهو محطوط، وقيل لأن العرب كانت تطرح فيه ما طاقت فيه من الثياب، فيبقى حتى يتحطم من طول الزمان، وقيل سُمِّي بالحطيم؛ لأن الناس كانوا يحطمون هنالك بالإيمان .

الحِجرُ: بناءٌ مستديرٌ على شكل نصف دائرة، أحد طرفيه محاذٍ للركن الشمالي، والآخر محاذٍ للركن الغربي، ويقع شمالي الكعبة المشرفة، ويبلغ ارتفاعه عن الأرض ١٫٣٠ م

الصَّفَا وَالْمَرْوَة

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ١٥٨ .

تقع الصفا والمروة شرقي المسجد الحرام، وهما من الشعائر الواجبة التي يقوم الحاج بالسعي بينهما سبعة أشواط بحكم قوله تعالى في الآية السابقة، حيث كانت الصفا والمروة عبارة عن أكمة وسط مكة تحيط بها بيوت أهل مكة، والتي منها دار الأرقم، ودار السائب ابن أبي السائب العائذي، ودار الخلد وغيرها.

وكان جبل الصفا [١] متصلاً بجبل أبي قبيس، والمروة متصلة بجبل قعيقعان، وهما جبلان مشهوران بمكة، ويرجع بدء السعي بينهما إلى زمن إبراهيم عليه السلام، وذكر القرطبي - رحمه الله - سبباً آخر للتسمية، فقال في تفسيره: أصل الصفا في اللغة: الحجر الأملس، وهو جبل بمكة معروف، وكذلك المروة جبل أيضاً...، وذكر الصفا؛ لأن آدم المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقف عليه فسمي به، ووقفت حواء على المروة؛ فسميت باسم المرأة فأنثت لذلك. والله أعلم.

ولا شك أن للصفا والمروة أهميةً عظيمةً في نفوس العرب، ومكانةً كبيرةً في تاريخ المسلمين، بل وفي تاريخ البشرية كلها، فهما من الآثار العظيمة، والمشاعر المقدسة، والذكريات التاريخية، التي خلدها الإسلام في كتابه العزيز، وفرض على المسلمين السعي بينهما، والوقوف عليهما؛ تخليداً لذكرى وقوف آدم وحواء عليهما، كما جاء في بعض الأخبار، وشكراً لنعمة الله تعالى على هاجر، وابنها إسماعيل عليهما السلام، وعلى البشرية من بعدهما، عندما نبع ماء زمزم لهاجر بعد سعيها سبع مرات بين الصفا والمروة. ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: أن هاجر أم إسماعيل لما تركها إبراهيم بموضع مكة، ومعها ابنها إسماعيل، وهو رضيع، وترك لها جراباً من تمر، وسقاء فيه ماء، فلما نفد ما في السقاء، عطشت، وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل يليها فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، فهبطت من الصفا، وأتت المروة، فقامت عليها فنظرت هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات! قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: فلذلك سعى الناس بينهما. فسمعتْ صوتاً فقالت في نفسها: صه! ثم تسمعت، فسمعت أيضاً، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غُوَاثٌ، فإذا هي بالملَك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه حتى ظهر الماء، فشربت، وأرضعت ولدها [٢].

١ - أخبار مكة، الأزرقي، ج٢، ص٩٣؛ وج١، ص١٢٤.

٢ - صحيح البخاري.

الصفا والمروة

الصَّفَا: بالفتح، والقصر، والصّفا والصَّفْوان والصفواء كله العريض من الحجارة الملْس، جمع صَفاة، ويكتب بالألف، ويثنى صَفَوان، ومنه الصفا والمروة: وهما جبلان بين بطحاء مكّة والمسجد، أمّا الصفا فمكان مرتفع من جبل أبي قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق، ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود، والمشعر الحرام بين الصفا والمروة؛ قال نُصيب:

وبين الصفا والمروتين ذكرتكم
بمختلف من بين ساعٍ ومُوجف
وعند طَوافي قد ذكرتُك ذكرة
هي الموت بل كادتْ على الموتِ تُضعَف

وقال أيضاً:

طَلَفْنَ علينا بينَ مروَةَ والصّفا
يَمُرْنَ على البطحاء مورَ السحائبِ
وكدنَ، لغمر الله، يُحدثن فتنةً
لمختشع من خشية الله تائب

المَرْوَةُ: واحدة المرو الذي قبله: جبل بمكة يعطف على الصّفا، قال عرّام: ومن جبال مكة المروة جبل مائل إلى الحُمرة، أخبرني أبو الربيع سليمان بن عبد الله المكّي المحدّث أن منزله في رأس المروة، وأنها أكمةٌ لطيفةٌ في وسط مكة، تحيط بها، وعليها دور أهل مكة، ومنازلهم، قال: وهي في جانب مكة الذي يلي قُعَيقعان، وقد ثنّاه جرير وهو واحد في قوله:

فلا يقرَبَنّ المرْوَتين ولا الصّفا
ولا مسجدَ الله الحرامَ المطهّرَا

الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤١١؛ وج ٥ ص ١١٦ .

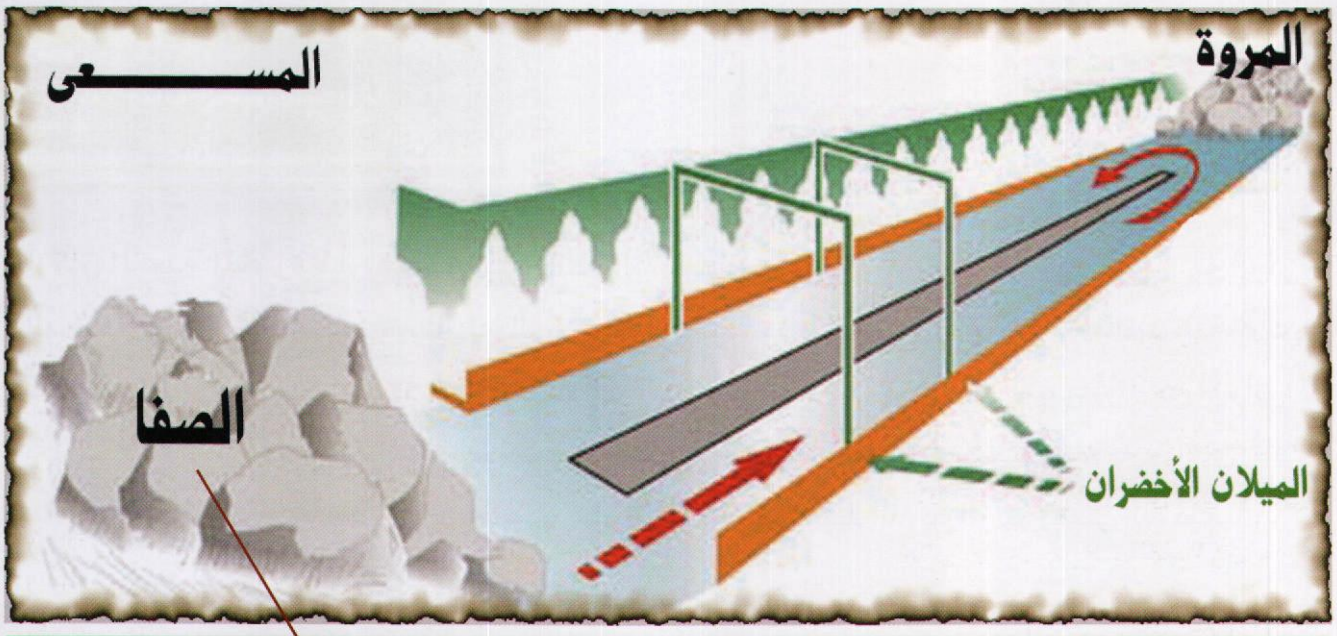

في الأعلى مخطط تقريبي بتصرف من كتاب دليل الحاج وفي أسفل الخارطة صورة لجبل الصفا في المسعى

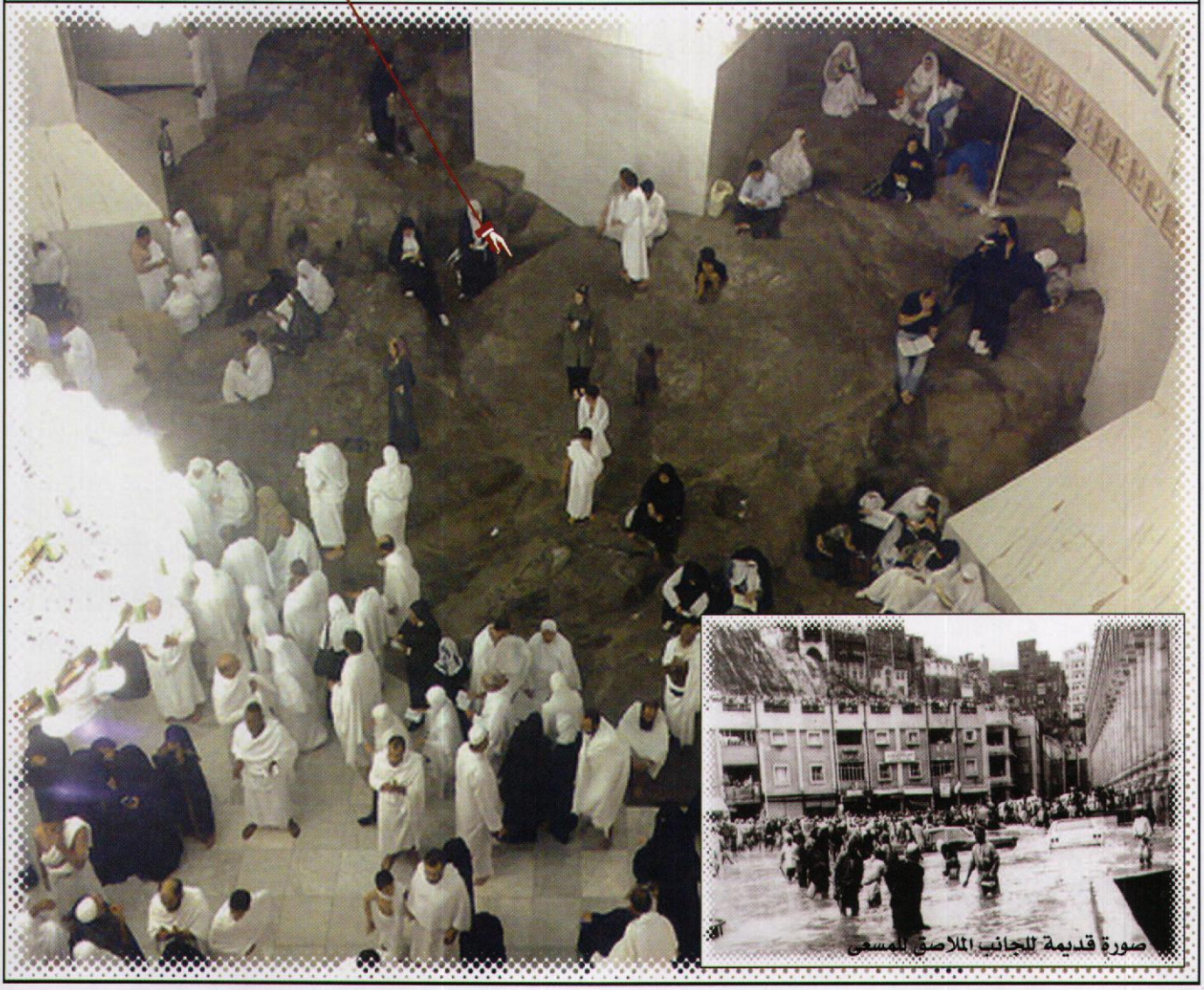

صورة قديمة للجانب الملاصق للمسعى

أركان الكعبة المشرفة

أركان الكعبة المشرفة أربعة : ترتيبها عند بداية الطواف من الركن الأسود « الحجر الأسود »، ثم الركن العراقي، ثم الركن الشامي، ويقال له: الركن المغربي أيضاً ، ثم الركن اليماني ، وإذا أطلقت كلمة الركن فيقصد بها ركن الحجر الأسود، وإذا أطلقت كلمة الركنين فيراد بها ركن الحجر الأسود، والركن اليماني . وكان ما بين الركنين العراقي، والشامي في عهد إبراهيم عليه السلام على شكل قوس بقوس الحِجر، والذي يطلق عليه البعض حجر إسماعيل عليه السلام، وقد ربعت الأركان في عهد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ، ... واستمر وجود الأركان بعد ذلك مع وجود الحِجر .

الركن اليماني: هو ركن الكعبة الجنوبي الغربي، وذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان (٣/٦٤) أن ابن قتيبة ذكر أن رجلاً من اليمن بناه، يقال له: أبيّ بن سالم، وأنشد لبعض أهل اليمن:

لنا الركن من البيت الحرام وراثة ... بقية ما أبقى أبيّ بن سالم

كان النبي يستلمه في طوافه، ويمسحه بيده الشريفة من غير تقبيل له، ولا ليده بعد استلامه.

الركن العراقي:

سُمِّي بذلك؛ لأنه إلى جهة العراق، ويسمى هذا الركن أيضاً بالركن الشمالي؛ نسبة إلى جهة الشمال، وبين هذا الركن، والركن الأسود يقع باب الكعبة المشرفة.

الركن الشامي:

سُمِّي بذلك؛ لأنه إلى جهة الشام، والمغرب، ويسمى هذا الركن أيضاً بالركن الغربي. وبين هذا الركن والركن العراقي يقع الحِجر، الذي يصب فيه ميزاب الكعبة (انظر المخطط في الصفحة المقابلة).

الميزاب: هو مصب ماء المطر الذي على سطح الكعبة. روى الأزرقي في أخبار مكة (٢/٥٣) بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: صلوا في مصلى الأخيار واشربوا من شراب الأبرار. قيل لابن عباس: وما مصلى الأخيار؟ قال: تحت الميزاب. قيل: وما شراب الأبرار؟ قال: ماء زمزم.

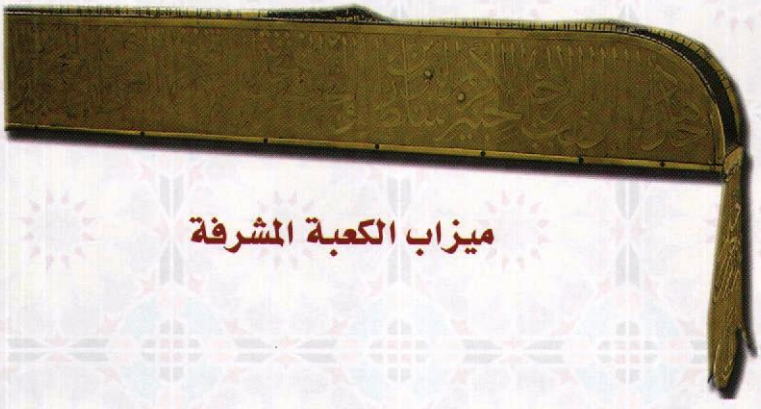

ميزاب الكعبة المشرفة

تنبيه هام : فقد فسر ابن عباس شراب الأبرار بماء زمزم، لا كما يظن بعض العوام هداهم الله، فيحرصون على شرب ماء المطر الذي ينزل من الميزاب.

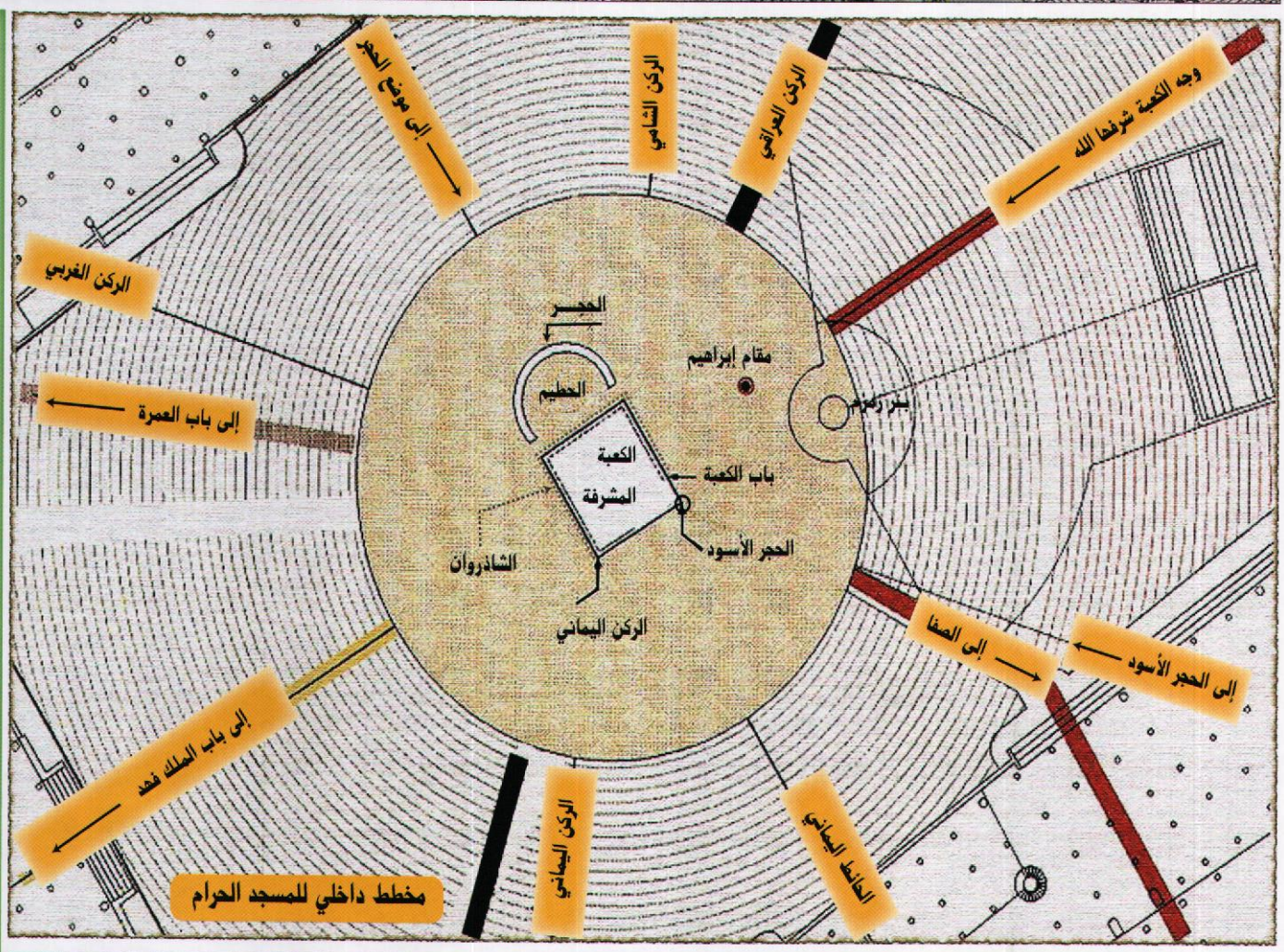

المسجد الحرام
من الفضاء الخارجي
بواسطة
(جوجل إرث)

حدود أعلام الحرَم المكّي

الحجُّ فريضةٌ على المسلمين إلى أن تقوم الساعة. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (النمل: ٩١). قال القرطبي في تفسيره: "يعني مكة التي عظم الله حرمتها، أي جعلها حرماً آمناً لا يسفك فيها دم، ولا يُظلم فيها أحد، ولا يُصاد فيها صيد، ولا يُعضَّد فيها شجر". ويؤيد ذلك حديث رسول الله عليه السلام من خطبة له عام الفتح إذ قال: "يا أيها الناس، إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، فهي حرامٌ إلى يوم القيامة، لا يُعضَّد شجرها، ولا ينفَّر صيدُها..." إلى آخر الحديث. وقال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- لأهل مكة: "يا أهل مكة: الله الله في حرم الله، ثم قال: إنه كان ولاة هذا البيت قبلكم (طسْم)، فتهاونوا به ولم يعظِّموا حرمته؛ فأهلكهم الله تعالى، ثم وليتهُ بعدهم (جرْهم) فتهاونوا به، ولم يعظِّموا حرمته، فأهلكهم الله ـ تعالى ـ، فلا تهاونوا به، وعظّموا حرمته".

وروى الأزرقي بإسناد إلى الحسن بن القاسم، قال: لما قال إبراهيم: "رَبَّنَا وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا" نزل إليه جبريل فذهب به، فأراه المناسك، ووقّفه على حدود الحرم، فكان إبراهيم يرضم الحجارة، ويحثي عليها التراب، وكان جبريل يقفه على الحدود" أ. هـ.

وروى الفاكهي بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: "إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام نصب أنصاب الحرم، يريه جبريل عليه السلام". وعلى ذلك تكاد تجمع الروايات أن إبراهيم عليه السلام هو أول من نصب أعلام الحرم، بدلالة جبريل عليه السلام. وللحرم علامات مبنية في جوانبه الأربعة، وما زالت موجودة إلى اليوم، تجدد في كل عصر عند حدوث تلف فيها، وهي علامات بعضها حديثة بالأسمنت المسلّح، والرخام الممتاز، والبعض منها قديم مبني بالحجَر، ومُجصّصة بالنورة، وبعضها بالرضم، وهذه العلامات يطلق عليها العلماء أنصاب الحرم[1].

تجديد النبي صلى الله عليه وسلم لأعلام الحرم

نظراً لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يملك السلطة على مكة قبل هجرته الشريفة؛ لذا لم يجدّد أعلام الحرم المكيّ قبل الهجرة، لكنه ما كادت أقدامه تصل إلى مكة فاتحاً سنة ٨ هـ، حتى أرسل من يقوم بهذه المهمة العظيمة.

روى البزار بسنده إلى محمد ابن الأسود بن خلف، عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يجدِّد أعلام الحرم المكي عام الفتح وهي السنة الثامنة للهجرة النبوية.

وروى عبدالرزاق في "المصنف" من طريق عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن محمد بن الأسود بن خلف، قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم أمر يوم الفتح، تميم بن أسد الخزاعي جد عبدالرحمن بن المطلب بن تميم فجدّدها. أهـ.

فتأمل قوله (يوم الفتح) وهي أدق من (عام الفتح)، وعلى ذلك فقد كان الأمر بتجديد الأعلام (يوم الفتح)، وهذا لعمر الحق شيء يدعو للتأمل!

إنّ أصح الروايات تقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم إنما مكث في مكة بعد الفتح عشرة أيام فقط. ومع هذا كله لم ينْسَ النبي صلى الله عليه وسلم أمر تجديد أعلام الحرم، ترى كم كانت هذه المسألة تأخذ من أهمية ضمن أعمال جليلة ينجزها النبي صلى الله عليه وسلم في عشرة أيام من جهاد متواصل عظيم! والذين كلفوا بتجديد أعلام الحرم يوم الفتح، وهما: تميم بن أسد، والأسود ابن خلف.

د. عبد الملك بن دهيش. المرجع السابق.

١- د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، جهود الدولة السعودية في تحديد وتجديد أعلام الحرم المكي الشريف، ص ٢٧.

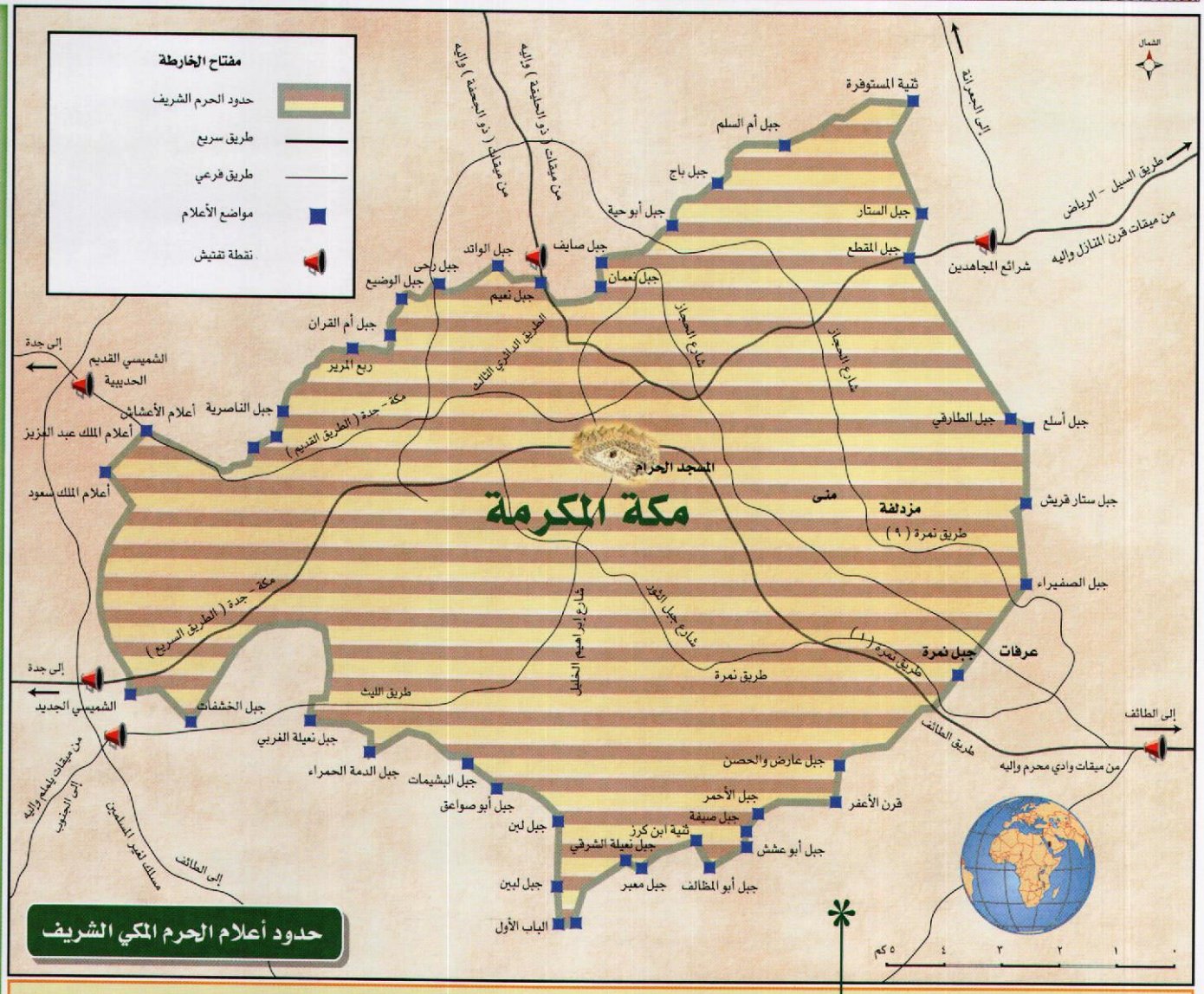

حدود أعلام الحرم المكي الشريف

من الفضاء الخارجي بواسطة جوجل إرث

من أقدم الدراسات التاريخية التي وصلتنا، والتي تتعلق بالبلد الحرام، كتابان الأول: "أخبار مكة" للإمام الأزرقي، والثاني: "أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه" للإمام الفاكهي، والرجلان عاشا في قرن واحد، إلا أن الفاكهي كانت وفاته بعد الأزرقي بما يقرب من عشرين عاماً، وقد طبع "أخبار مكة" للأزرقي؛ أما "أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه" للفاكهي فقد وفق الله الشيخ الدكتور / عبد الملك بن دهيش، على تحقيقه، ثم طبعه، ويقع في خمس مجلدات، والسادس للملاحق، والفهارس.

حدود أعلام الحرم المكي الشريف

أحد العلمين اللذان أمر ببنائهما الملك/ **عبدالعزيز** - رحمه الله - ما زالا قائمين بالشميسي، وهما بحالة جيدة، ويشبهان العلمين القديمين في طريقة البناء، ويقوم على قمة العلم ثلاث قباب صغيرة، وكتب على العلمين هذه العبارة: « بسم الله الرحمن الرحيم، إلى هنا أول حدود الحرم، وضع في عهد الملك عبدالعزيز» ، ويُرى مؤلف ومصمم الأطلس وسط العلم الجديد .

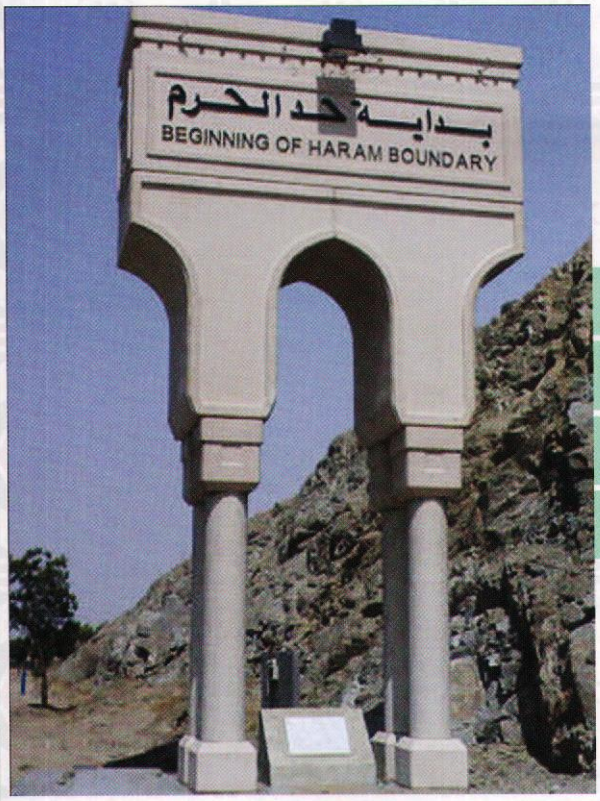

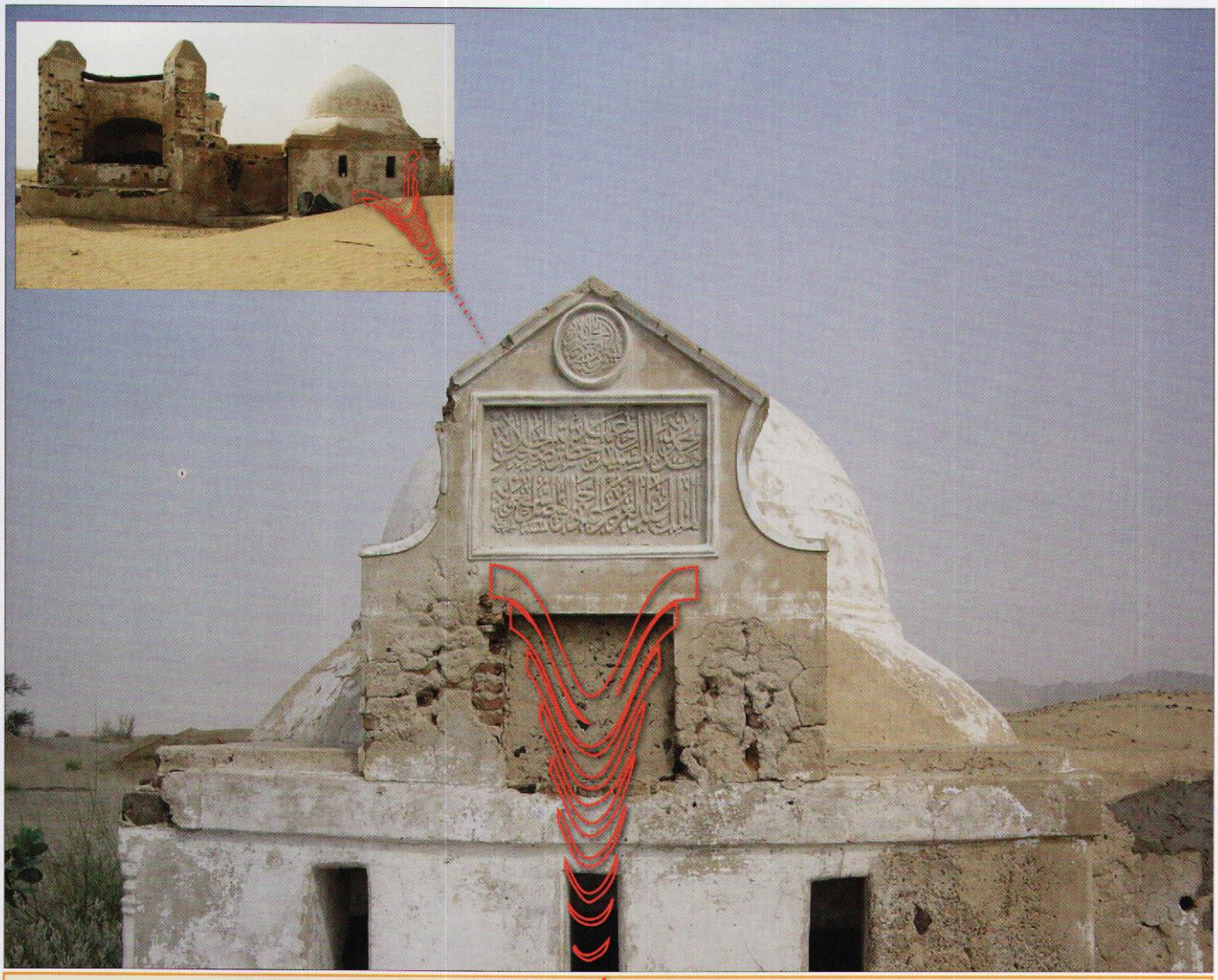

سبيل ماء أمر بإقامته الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود - رحمه الله تعالى - سنة ١٣٦١ هـ بجوار علميَّ حدود الحرم المكيِّ بالشميسي « الحديبية » .

المشاعرُ المقدسةُ

تلتقي على أرض المشاعر المقدسة - حيث تؤدي مناسك الحج - جموع الحجاج القادمين من كل صوب، وحدب ، وتلتزم أمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ في أداء المناسك؛ ولذلك من شرع الله ـ عز وجل ـ حكم كثيرة، ومعانٍ عظيمة، منها درس الوحدة، والمساواة، قال تعالى : ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ .الحج: ٢٧ ، هذا النداء الرباني منذ عهد الخليل إبراهيم عليه السلام ما يزال يتردد صداه في أنحاء الكون، وفي سائر المعمورة، وعبر جميع العصور، والأزمنة، وما تزال تهفو به قلوب، وتتحرك به أقدام، وتسير به جموع، وتؤدى به فريضة الله عز وجل .

فقد أحرم الحاج لربه، و ترك مشتهياته، و شاهد المشاعر المقدسة، و ساهم مع الطائفين بالبيت، و بالصفا و المروة، و دعا بالأدعية المأثورة، و أكثر من الذكر، و التلبية، و التكبير و نحوه، و رأى كثرة الطائفين، و القائمين، و الركّع السجود، و سمع ابتهالهم و تضرعهم، و شاركهم في البكاءو الخشوع والإخبات، و التذلل لله ـ تعالى ـ، و كل هذه الأعمال إذا كانت خالصة لله ـ تعالى ـ فإن أثرها يبقى معه مدى حياته، بحيث يشعر بمحبة الطاعة، و التلذذ بالعبادة. وفي هذه المشاعر المقدسة تتحقق المساواة بصورة أشد وضوحاً وظهوراً، حيث تلتقي العناصر البشرية المؤمنة كلها، من بيضاء وملونة، على صعيد واحد، وبثياب واحدة؛ لأن شعيرة الإحرام تفرض على الحجاج، والمعتمرين، أن يتجردوا من ملابسهم العادية، ويلبسوا ثياباً بيضاء لم يدخلها التكلف، والتفصيل، شبيهة بأكفان الموتى، يستوي فيها الملك، والسّوقة، والأبيض ، والأسود، والغني، والفقير، وينطلق الجميع ملبين بهتاف واحد (لبيك اللّهم لبيك) . مبتهلين إلى رب واحد، معظمين لشعائره، لا فرق بين سيد، ومسود، ولا بين آمر، ومأمور، ولا أبيض، وأسود إلا بالتقوى ... .

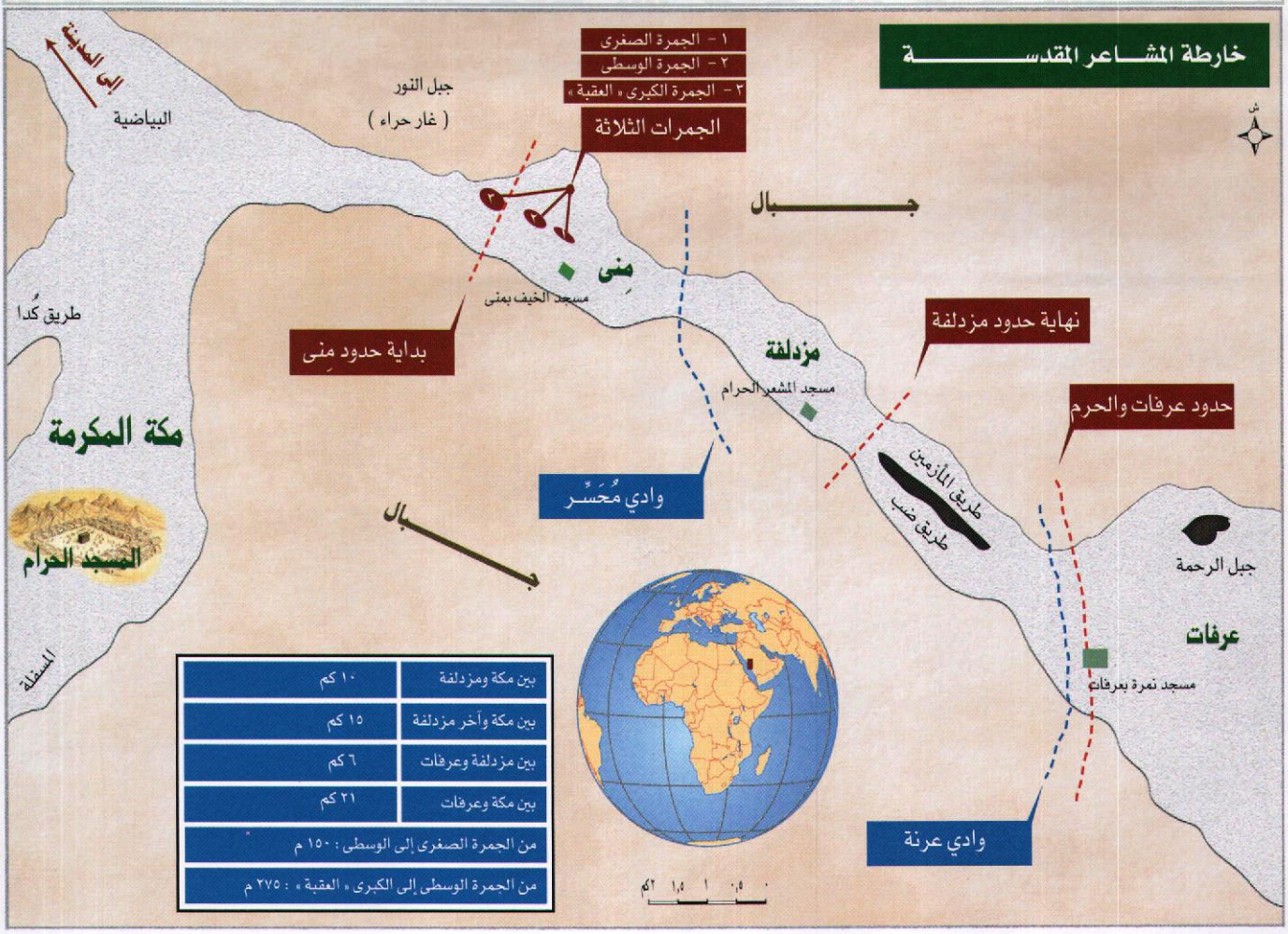

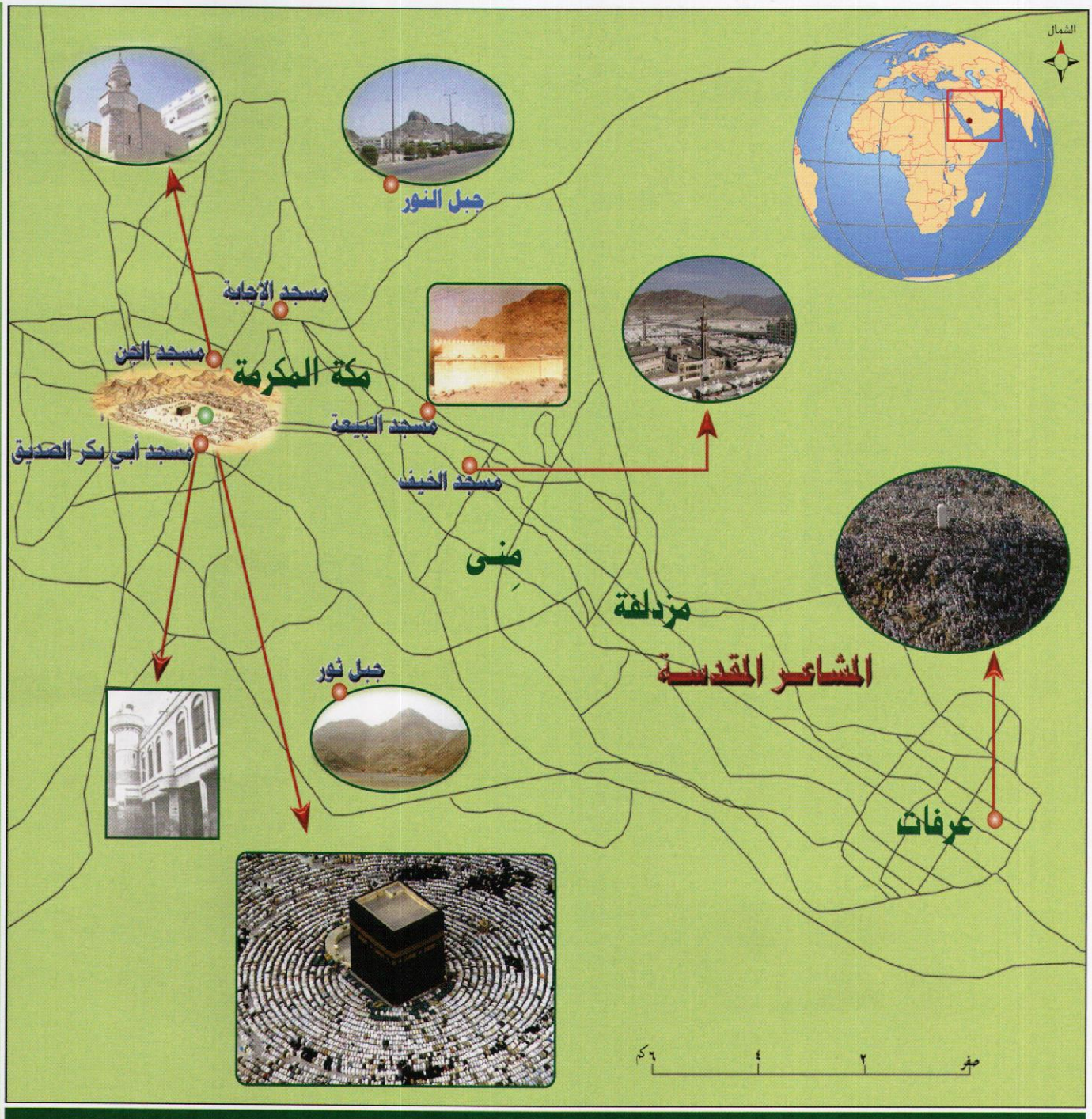

أشهـــر الأماكن الدينية والتاريخية بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة

الأماكن التي يتعلق بها قلب كل مسلم والتي يجدر به أن يعرفها في مكة المكرمة، والمشاعر المقدسة؛ من مواضع مباركة شرّفها الله تعالى وفضّلها على غيرها، منها مواضع للعبادة، والتأمل، والاعتبار، والاتعاظ، ومنها للزيارة، والمشاهدة، فهناك أهميةٌ كبيرةٌ لمعرفة هذه المواضع والأمكنة، من ناحية تاريخ الإنسانية بصفة عامة ؛ ولأن تاريخ مكة المكرمة الذي يشكّل قسماً كبيراً من تاريخ الإنسانية، مرتبط في أغلب الأحوال بتاريخ الكعبة، وبالحج إلى بيته الحرام منذ القدم إلى يومنا الحاضر؛ لذا ينبغي على كل مسلم أن يكون على بصيرة، ودراية تامّتين، عن شعيرة الحج والعمرة، كما يجب عليه أن يكون كذلك في سائر العبادات؛ حتى تكون هناك قيمة للعبادة التي يؤديها على النهج السليم، والطريق الأمثل.

مِنى

يُعرف **مسجد الخيف** بمنى بمسجد المعيشومة لشجرة كانت في موقعه، وإن غلبت عليه تسمية «الخيف» التي تعني المكان المرتفع عن الأرض، فهو يقع على خيف جبل الصابح، وشُيد لأول مرة في العهد النبوي، ثم أُجريت فيه ترميمات، وإصلاحات، وتوسعات على مر القرون الإسلامية .. وظلت نفس العمارة قائمة حتى العهد السعودي الذي شهد فيه أكبر توسعة، لتصل مساحته إلى ١٣ ألف متر مربع؛ ليصبح بذلك ثالث أكبر مسجد بمنطقة مكة المكرمة بعد المسجد الحرام، ومسجد نمرة، ويصلي فيه آلاف الحجاج في كل موسم حج. وتشمل المساجد الأثرية المندثرة في مِنى مسجد المنحر، الذي كان موقعه بين الجمرتين الأولى، والوسطى، وقيل: إن الرسول صلى الله عليه وسلم صلَّى في مكانه، ونحر فيه هديه.

وكذلك اختفى أي أثر لمسجد الكوثر، الذي كان مسجداً صغيراً شُيِّد في موقع وسط مِنى، نزلت فيه «سورة الكوثر» على النبي عليه السلام. ومن المساجد الأثرية بمِنى أيضاً مسجد السرر، الذي يُسمَّى أيضاً مسجد عبدالصمد؛ نسبة إلى عبدالصمد بن علي بن عبدالله العباس.

وكان موقع مسجد الكبش قبل أن يندثر في أسفل « جبل ثبير » مما يلي مِنى على يسار الذاهب إلى عرفة.. ويقال: إنه نحر فيه الكبش الذي فدى الله سبحانه وتعالى به إسماعيل عليه السلام.

أما مسجد المرسلات: فكان مسجداً صغيراً في موقع بسفح جبل الصابح جنوبي مسجد الخيف، وقد نزلت سورة المرسلات في غار بمكانه، ومسجد عائشة الذي يعرف كذلك باسم معتكف عائشة، أو بيت أم المؤمنين، فكان موقعه بسفح جبل ثبير مما يلي مِنى فوق مكان مسجد الكبش [1].

---

١. بتصرف عن تقرير في جريدة عكاظ للأستاذ/سلمان السلمي، في لقاء مع د. ناصر الحارثي، أستاذ الآثار والفنون الإسلامية بجامعة أم القرى عن آثار مساجد مِنى الأثرية، الخميس ١٤٢٨/١٢/١١هـ (٢٠/ ديسمبر/٢٠٠٧ م)، العدد : ٢٣٧٧ .

مِنى

مِنَى: بالكسر، والتنوين، في دَرج الوادي الذي ينزله الحاجّ ويرمي فيه الجمار من الحرم، سُمِّي بذلك لما يُمْنَى به من الدماء أي يُراق، قال الله تعالى: ﴿ من مَنِيٍّ يُمْنَى ﴾؛ وقيل: لأن آدم، عليه السلام، تمنّى فيها الجنّة، وقيل: مِنىً من مهبط العقبة إلى محسِّر، وموقف المزدلفة من محسِّر إلى أنصاب الحرم، وموقف عرفة في الحلّ لا في الحرم، وهو مذكر مصروف، وقد امتنَى القومُ إذا أتوا منى، عن يونس، وقال ابن الأعرابي: أمْنَى القوم ومنى الله الشيء قدّره وبه سمي منًى، وقال ابن شُمَيْل: سمي منى؛ لأن الكبش مُنِيَ به أي ذبح، وقال ابن عُيَيْنة: أُخذ من المنايا: وهي بُليدة على فرسخ من مكة، طولها ميلان، تعمر أيام الموسم وتخلو بقية السنة إلا ممن يحفظها، وقلّ أن يكون في الإسلام بلد مذكور إلا ولأهله بمنى مضرب، وعلى رأس منًى من نحو مكة عقبة تُرْمى عليها الجمرة يوم النحر، ومنًى شعبان بينهما أزقّة، والمسجد في الشارع الأيمن، ومسجد الكبش بقرب العقبة، وبها مصانع وآبار، وخانات، وحوانيت، وهي بين جبلين مطلّين عليها، وكان أبو الحسن الكرخي يحتج بجواز الجُمعة بها؛ لأنها ومكة كمصرٍ واحد، فلما حجَّ أبو بكر الجصّاص ورأى بُعْدَ ما بينهما استضعف هذه العلة، وقال: هذه مصر من أمصار المسلمين تعمّر وقتاً، وتخلو وقتاً، وخلوها لا يخرجها عن حد الأمصار، وعلى هذه العلة يعتمد القاضي أبو الحسن القزويني، قال البشّاري: وسألني يوماً كم يسكنها وسط السنة من الناس؟ قلت: عشرين إلى ثلاثين رجلاً قلّما تجد فيه مضرباً إلا وفيه امرأة تحفظه، فقال: صدق أبو بكر وأصاب فيما علّل، قال: فلما لقيت الفقيه أبا حامد البغوي بنيسابور، حكيتُ له ذلك، فقال: العلة ما نص به الشيخ أبو الحسن، ألا ترى إلى قول الله عزّ وجلّ: ﴿ ثم محلّها إلى البيت العتيق ﴾؛ وقال تعالى: ﴿ هدياً بالغ الكعبة ﴾؛ وإنما يقع النحر بمنًى؟ وقد ذكر منًى الشعراء فقال بعضهم:

ولما قضينا من منًى كلّ حاجة،
ومَسّحَ بالأركان من هو ماسحُ
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا،
وسالتْ بأعناق المطيّ الأباطحُ

وقال العرجي:

نَلْبَثُ حولاً كلّه كاملاً
لا نلتقي إلا على مَنْهَج
الحج إن حَجّتْ، وماذا منًى
وأهلُه إن هي لم تحجُج؟

وقال الأصمعي وهو يذكر الجبال التي حول حمى ضريّة فقال: ومِنىً جبل؛ وأنشد:

أتبَعتُم مُقْلَةً إنسانُها غَرِقٌ
كالفَصّ في رقرق بالدمع مغمورُ
حتى توارَوْا بشَعْف والجِمالُ بهم
عن هضب غَوْلٍ وعن جَنْبي مِنىً زورُ

الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٩٨ - ١٩٩ .

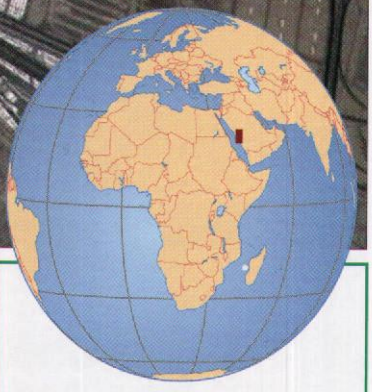

ذكر البلادي في كتابه: أن مِنى أحد مشاعر الحج وأقربها إلى مكة وشهرته تغني عن تعريفه، فيه المعالم التأريخية والأثرية: الجمرات الثلاث، ومسجد الخيف، ومسجد الكبش، وأكثر الشعراء من ذكره وسموه المنازل، أو أضافوا المنازل إليه. معالم مكة التاريخية والأثرية، ص ٢٩٠ .

منظر عام لِمنى أثناء الحج ويظهر مسجد الخيف في وسط الجزء الأيمن من الصورة، م . ص . أنجلو بيشي، ص ٤٤.

شاخص الرمي

مكان رمي الجمرات بمِنى وهو اقتداء بإبراهيم الخليل عليه السلام، لذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية البيهقي بعد أن ذكر القصة: الشيطان ترجمون؟ وملة أبيكم إبراهيم تتبعون.

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان: فكان الرمي رمزاً وإشارة إلى عداوة الشيطان التي أمرنا الله . تعالى . بها في قوله: « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا » فاطر:٦. أ . هـ .

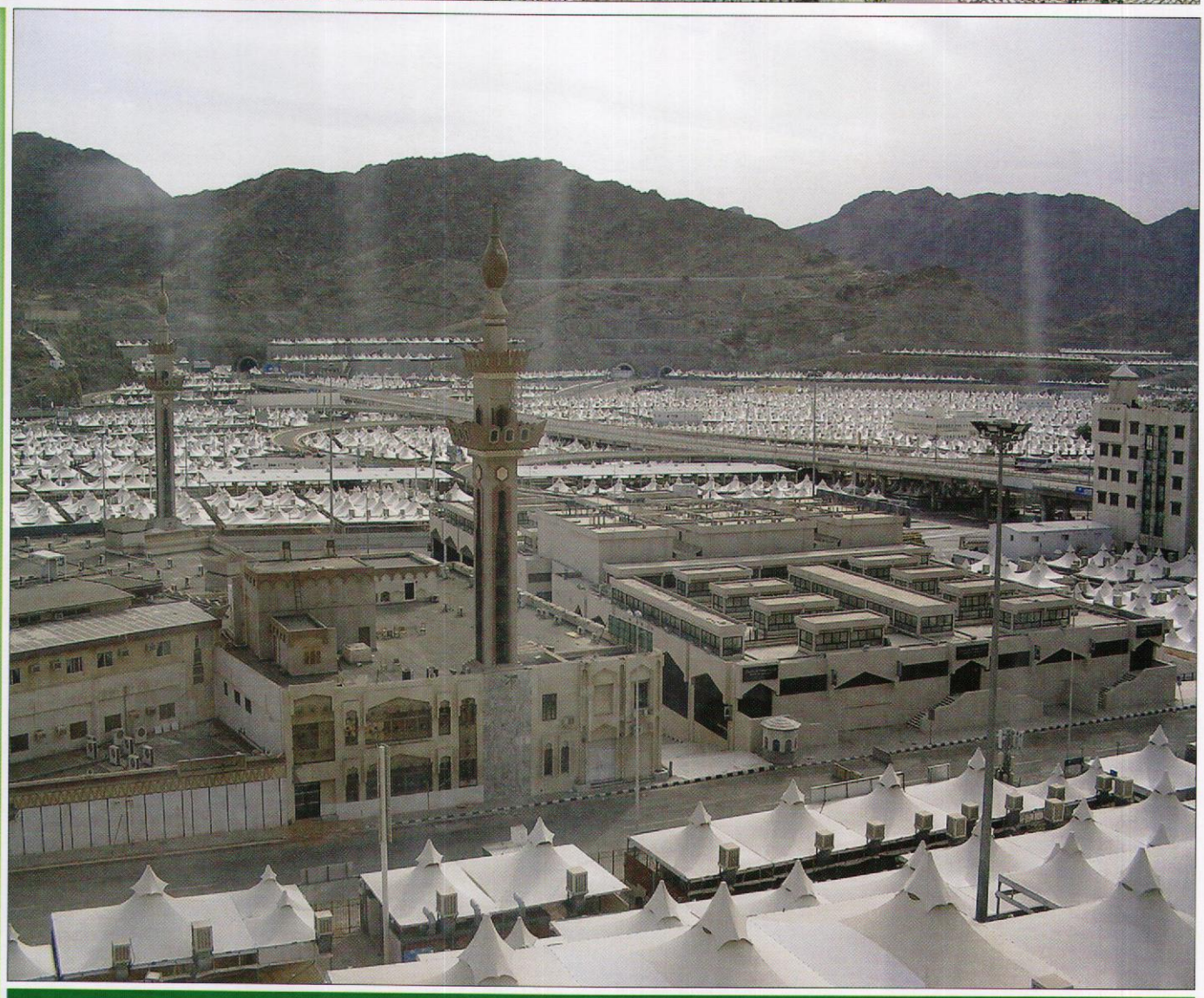

مسجد الخيف أحد المساجد التاريخية في الإسلام، وهو علامة بارزة في مشعر مِنى، وتمت توسعته وإعادة عمارته في سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

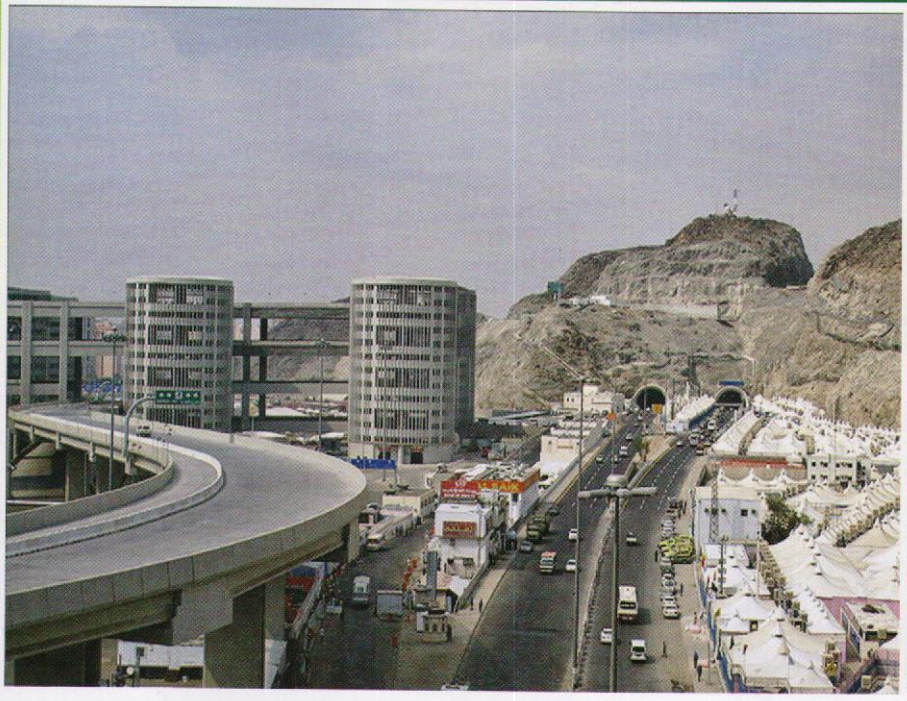

مسجد الخيف : يقع في سفح جبل مِنى الجنوبي قريباً من الجمرة الصغرى، وتوجد فيه بصفة دائمة أعداد كبيرة من الحجاج، وفي فضل هذا المسجد، فقد روى الإمام البيهقي بإسناده في سننه الكبرى عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أنه قال: صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً. وفي الصورة المقابلة جسر الجمرات الحديث، م . ص .شبكة. « أبو نواف ».

المُزْدَلِفَة

هو الموضع الذي يؤمر فيه الحاج بنزوله، والمبيت فيه بعد دفعه من عرفة ليلاً، وهو ما بين مأزمي عرفة ومُحسِّر. ومأزِمُ عرفة، هو الذي يقال له: المَضيق، قال بهذا التحديد مجموعة من العلماء، منهم الشافعي في كتابه (الأم)، فإنه قال: المزدلفة حدُّها من حين يفضي من مأزمي عرفة إلى أن يأتي قرن محسِّر، هكذا على يمينك وشمالك من تلك المواطن. القوابل، والظواهر، والشعاب، والشِّجار كلها من المزدلفة [1].

ويقال للمزدلفة : جَمْعٌ ، سُميت بذلك لاجتماع الناس فيها، وهي المشعر الحرام الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز فقال :

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴾ الآية ، البقرة : ١٩٨.

وقال البعض : إن المشعر الحرام موضعٌ من مزدلفة لا كلها، ففي حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ الطويل، ما يدل على أن المشعر الحرام، موضع من المزدلفة لا كلها؛ لأنه قال فيه : بعد أن ذكر نزول النبي صلى الله عليه وسلم المزدلفة، ومبيته بها، وصلاته فيها الصبح ، ثم ركب القصوى حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة، فدعا، وكبر، وهلل، ووحَّد، ولم يزل واقفاً. والمبيت بمزدلفة واجب، من تركه فعليه دم، والمستحب الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في المبيت إلى أن يُصبح، ثم يقف حتى يسفر، ولا بأس بتقديم الضعفة والنساء، ثم يدفع إلى منى قبل طلوع الشمس. وسوف يأتي تفصيل ذلك في القسم الفقهي من هذا الأطلس .

المُحَسِّر: هو الموضع الذي يجب الإسراع فيه، وهو واد بين منى والمزدلفة، على حدّها وليس منهما. ويقال للمحسِّر : " المُهَّل " لأن الناس إذا وصلوا إليه في حجهم؛ هلّلوا فيه، وأسرعوا السير في الوادي المتصل به، والأصل في استحباب الإسراع في هذا المكان فعل النبي صلى الله عليه وسلم لذلك فيه. وقد فعل ذلك لأجل أنه مأوى للشياطين فاستحب الإسراع [2].

---

١ ـ ٢ ، أهمية مكة المكرمة، ومكانتها الدينية، مجموعة من العلماء، دار الكتاب، النسخة الرقمية.

المُزْدَلِفَة

المُزْدَلِفَةُ: بالضم ثم السكون، ودال مفتوحة مهملة، ولام مكسورة، وفاء، اختُلف فيها لِمَ سُميت بذلك فقيل: مزدلفة منقولة من الازدلاف وهو الاجتماع، وفي التنزيل: ﴿وأزلفنا ثَمَّ الآخرين﴾؛ وقيل: الازدلاف الاقتراب لأنها مقربة من الله، وقيل: لازدلاف الناس في منًى بعد الإفاضة، وقيل: لاجتماع الناس بها، وقيل: لازدلاف آدم وحواء بها أي لاجتماعهما، وقيل: لنزول الناس بها في زَلَف الليل وهو جمع أيضاً، وقيل: الزلفة القربة فسمّيت مزدلفة؛ لأن الناس يزدلفون فيها إلى الحرم، وقيل: إنّ آدم لما هبط إلى الأرض لم يزدلف إلى حوّاء، أو تزدلف إليه حتى تعارفا بعرفة، واجتمعا بالمزدلفة، فسمّيت جمعاً، ومزدلفة، وهو مبيتٌ للحاجِّ ومجمع الصلاة إذا صدروا من عرفات، وهو مكان بين بطن محسِّر، والمأزمَين؛ والمزدلفة: المشعر الحرام ومصلّى الإمام يصلي فيه العشاء، والمغرب، والصبح، وقيل: لأنَّ الناس يدفعون منها زلفةً واحدة أي جميعاً، وحدّه إذا أفضت من عرفات تريده فأنتَ فيه حتى تبلغ القرن الأحمر دون محسِّر، وقُزَح الجبل الذي عند الموقف، وهي فرسخ من منىً بها مصلى، وسقاية، ومنارة، وبرك عدّة إلى جنب جبل ثبير.

الحموي، معجم البلدان، ج ٥ ص ١٢٠ - ١٢١ .

المشاعر المقدسة (مُزدلِفة) من الفضاء الخارجي

قال ابن القيم: **وادي مُحَسِّر:** سُمِّي بذلك؛ لأن فيل أبرهة الحبشي حُسِر فيه، أي: أعيي وانقطع عن الذهاب. وقال أيضاً : وهو المكان الذي أهلك الله فيه الفيل، وأصحابه، ويُسن للحاج الإسراع فيه أثناء عودته من مزدلفة، إلى مِنى، كما في رواية جابر رضي الله عنه .. حتى إذا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بطن مُحَسِّر فحرَّك قليلاً .. رواه مسلم. وحرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ناقته وأسرع السير، وهذه كانت عادته في المواضع التي نزل فيها بأس الله بأعدائه.

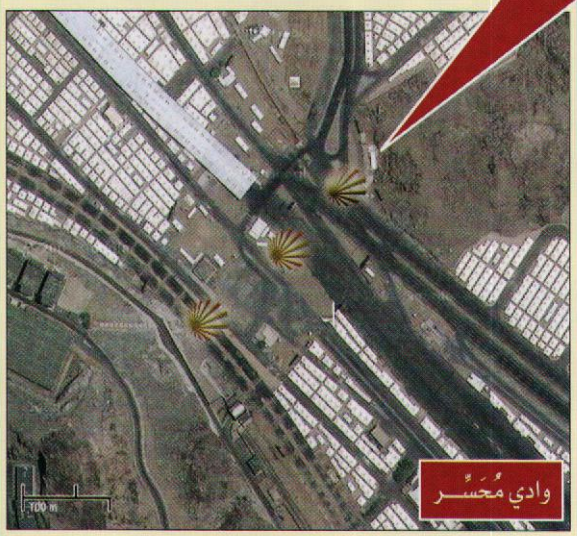

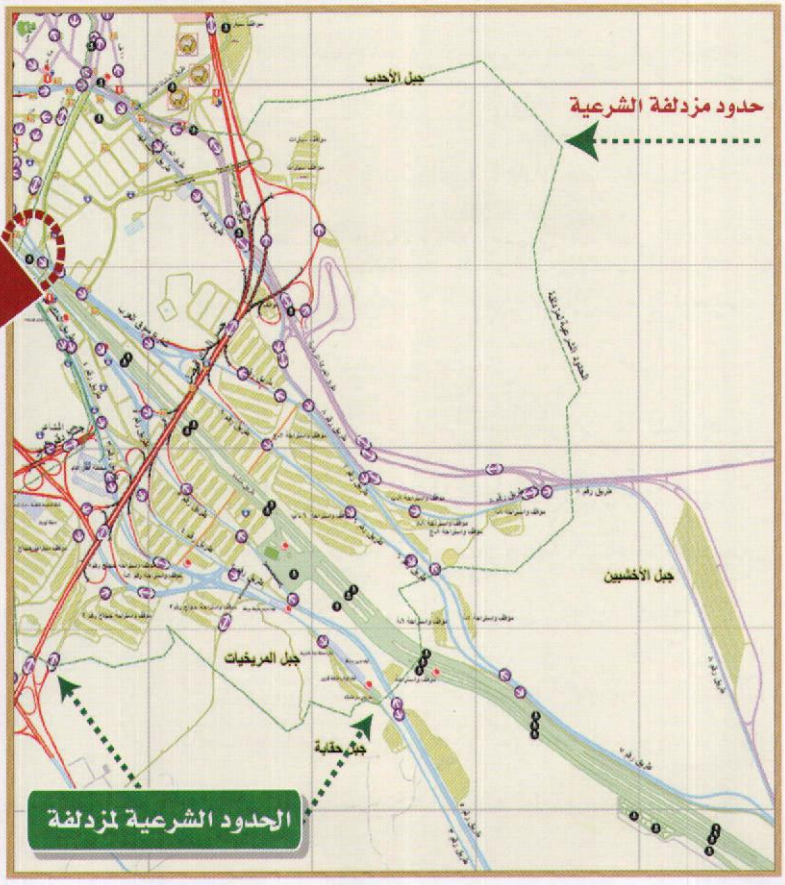

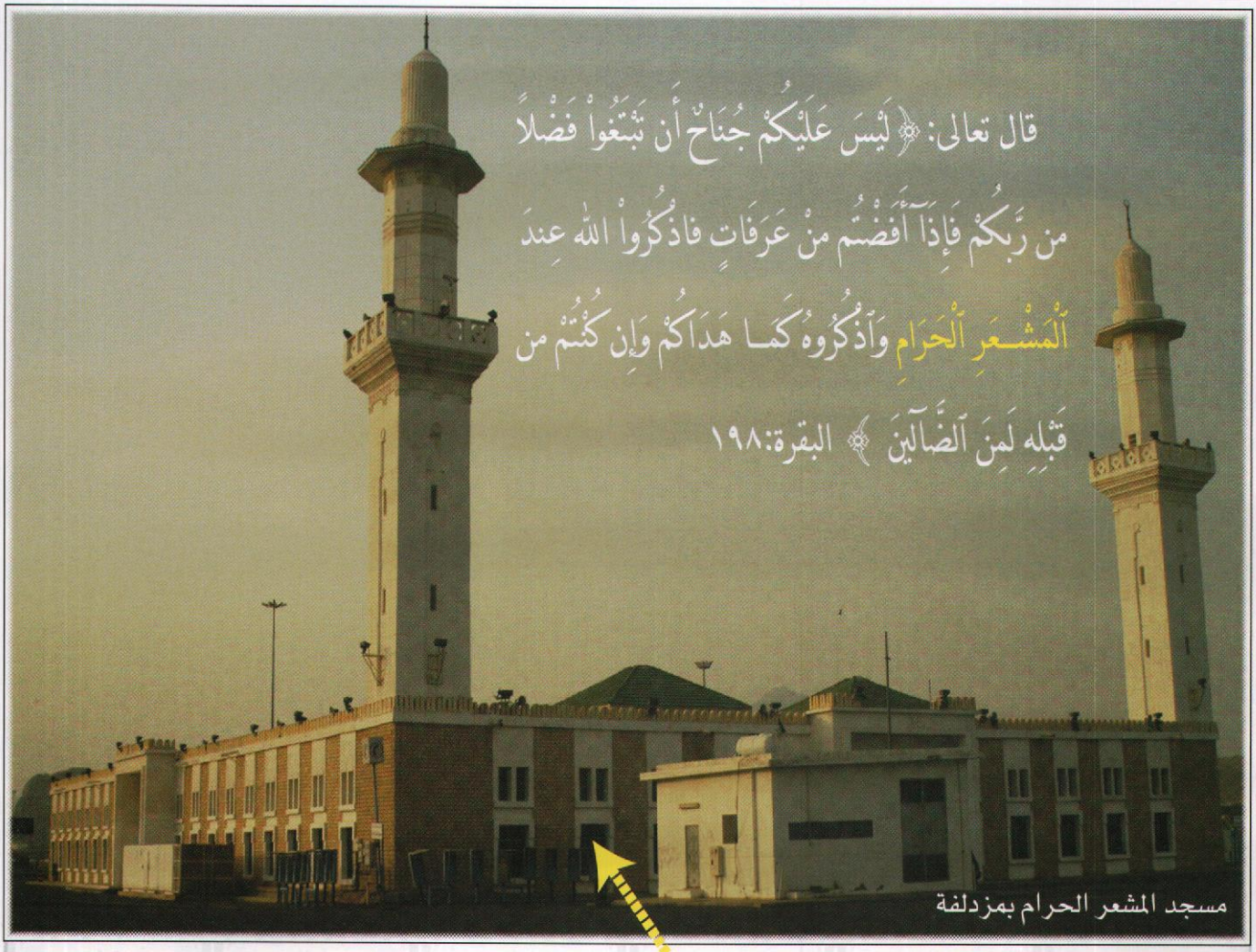

مسجد المشعر الحرام بمزدلفة

في حديث جابر بن عبد الله الطويل في صحيح مسلم، قال فيه: «فلم يزل واقفاً ـ يعني بعرفة ـ حتى غربت الشمس، وبدت الصُّفرة قليلاً حتى غاب القرص، وأردف أسامة خلفه، ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شنق للقصواء الزمام، حتى إن رأسها ليصيب مورك رحله، ويقول بيده اليمنى: «أيها الناس السكينة السكينة» كلما أتى جبلاً من الجبال أرخى لها قليلاً حتى تصعد حتى أتى المزدلفة، فصلى بها المغرب، والعشاء بأذان واحد وإقامتين، ولم يُسبّح بينهما شيئاً، ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر، حتى تبين له الصبح بأذان وإقامة، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة، فدعا الله، وكبره، وهلله، ووحده، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً، فدفع قبل أن تطلع الشمس».

إحدى المراكز الصحية المنتشرة لحكومة خادم الحرمين الشريفين في منطقة المشاعر المقدسة بمكة المكرمة شرفها الله تعالى

حظي مسجد المشعر الحرام في مزدلفة باهتمام بالغ من حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - حفظه الله - حيث تم إعادة عمارته، وأصبحت مساحته الإجمالية بعد التوسعة تقدر بستة آلاف متر مربع، ومتوسط جدرانه ثمانية أمتار، مبنية من الآجور، وزين من الخارج بحجارة مصقولة. ويتكون سقف المسجد من عدة أعمدة، قُطر كل عمود متران، وزين بثمانية أعمدة صغيرة ألصقت به؛ ارتفاع كل منها ثلاثة أمتار. ويشتمل على ستة مناور، موزعة بطول سقف المسجد عرض كل نافذة متر ونصف المتر، وارتفاع مترين، مزدانة من الخارج بأطر معدنية توحي بأشكال هندسية، وتعلوها نوافذ أخرى أصغر حجماً، يبلغ عددها مائة وعشرين نافذة مزخرفة بمادة البلاستروك.

كما زينت جدران المسجد من الأعلى بشرفات جصية في أشكال هندسية، يبلغ عددها ستمائة وأربعين. وللمسجد ثلاثة أبواب من الخشب، يوجد بكل باب ثلاثة عقود، ويبلغ ارتفاع محراب المسجد أربعة أمتار، وهو مزين بزخارف جصية كما أن للمسجد مئذنتين قاعدة كل مئذنة ستة عشر متراً مربعاً، وارتفاع كل مئذنة أربعون متراً .

وكان مسجد المشعر الحرام في السابق، عبارة عن جدار، وحرصت المملكة على بنائه بشكل معماري يتفق مع قدسية هذا المكان، الذي ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: « فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام » فكانت بداية عمارته في عام ١٣٩٥هـ ، وتم الانتهاء منها في عام ١٣٩٩هـ. ويعتبر المشعر الحرام في العصر العباسي الأول وفي بداية القرن الثالث الهجري، متواضع البناء، ولاتزيد مساحته عن ألف متر مربع، وعبارة عن فضاء مسور مكشوف في الوسط .

وجددت عمارة المسجد بعد ذلك عدة مرات، حيث تم تجديدها في عهد الأمير يليغا الخاسكي في عام ٧٦٠هـ ، والسلطان جقمق عام ٨٤٢هـ ، والسلطان قايتباي في عام ٨٧٤ هـ ، وكانت آخر عمارة أجريت له في عهد العثمانيين عام ١٠٧٢هـ. ويتوسط مسجد المشعر الحرام في موقعه بين مسجد نمرة في عرفات، ومسجد الخيف بمِنى . طالب بن محفوظ، جريدة عكاظ /الإثنين ١٠/١٢/١٤٢٩هـ .

عَرَفَـــات

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ البقرة:١٩٨

روى الإمـام أحمد وأهل السـنن بإسناد صحيح عن الثوري عن بكير بن عطاء عن عبـد الرحمن بن يعمر الديلي، قال: سمعـت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الحـجُّ عرفـات. ثلاثاً. فمن أدرك عرفة قبل أن يطلع الفجر فقد أدرك، وأيام منى ثلاثـة، فمن تعجل في يومين فـلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه» ووقت الوقوف مـن الزوال يوم عرفـة إلى طلوع الفجر الثاني من يوم النحـر؛ لأن النبي صلى الله عليـه وسلم وقف في حجة الوداع بعد أن صلى الظهر إلى أن غربت الشمس، وقال: «لتأخـذوا عنـي مناسككم» وقال في هذا الحديث: «فمـن أدرك عرفة قبل أن يطلع الفجـر فقـد أدرك» وهذا مذهب مالك وأبـي حنيفة والشافعـي، - رحمهم الله -، وذهـب الإمـام أحمـد إلى أن وقت الوقـوف من أول يـوم عرفة، واحتجـوا بحديث الشعبي عن عروة بن مضرس بن حارثة بن لام الطائي، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة حين خرج إلى الصلاة، فقلت: يارسول الله، إني جئت من جبـل طيء، أكللت راحلتي، وأتعبت نفسي، والله مـا تركت من جبل إلا وقفت عليه، فهـل لي من حـج ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلـم: «من شهد صلاتنا هذه، فوقف معنا حتى ندفع وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً، أو نهاراً، فقد تم حجه، وقضى تفثـه» رواه الإمـام أحمد، وأهـل السنن، وصححـه الترمذي، ثم قيـل: إنما سميت عرفات لمارواه عبد الرزاق: أخبرني ابن جريج، قال: قال ابن المسيب: قال علي ابن أبي طالب: بعث الله جبريل عليه السلام إلى إبراهيم صلى الله عليه وسلم فحجَّ به، حتى إذا أتى عرفة قال: عرفتُ، وكان قد أتاها مرة قبل ذلك، فلذلك سميت عرفة، وقال ابـن المبارك عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، قال: إنما سُمِّيت عرفة؛ لأن جبريـل كان يري إبراهيم المناسك، فيقـول: عرفتُ عرفتُ، فسميت عرفات، وروي نحـوه عن ابن عباس، وابن عمـر، وأبي مجلز، فالله أعلـم، وتسمى عرفات المشعر الحـرام، والمشعر الأقصـى، وإلال على وزن هِلال، ويقال للجبـل في وسطها: جبل الرحمة، قال أبو طالب في قصيدته المشهورة:

وبالمشعر الأقصى إذا قصدوا له ... إلال إلى تلك الشراج القوابل (١)

١ - ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ، النسخة الرقمية .

عرفـات

عَرَفاتٌ: بالتحريك، وهو واحد في لفظ الجمع، قال الأخفش: إنما صُرف؛ لأن التاء صـارت بمنزلة الياء، والواو في مسلمين، لا أنه تذكيره، وصار التنوين بمنزلة النون، فلما سمي بـه ترك على حاله، وكذلك القول في أذرعـات، وعانـات، وقال الفـراء: عرفـات لا واحدَ لها بصحـة، وقول الناس اليوم يـوم عرفة مولَّدٌ ليس بعربيّ محض، والـذي يـدلّ على مـا قالـه الفـراء، أن عرفة وعرفات اسم لموضع واحد، ولو كان جمعاً لم يكن لمسمى واحـد، ويحسن أن يقال: إن كل موضع منها اسمه عرفة ثـم جمع ولم يتنكّر لما قلنـا إنها متقاربة مجتمعة فكأنها مـع الجمع شيء واحـد، وقيل: إن الاسـم جمع والمسمّى مفـرد فلم يتنكـر، والفصيح فـي عرفـات، وأذرعات، الصرف، قال امرؤ القيس:

تنوّرتها من أذرعات وأهلُها

وإنمـا صُرفت لأن التاء فيهـا لم تتخصص للتأنيث، بل هـي أيضـاً للجمع فأشبهـت التاء في بيـت، ومنهم من جعـل التنوين للمقابلة أي مقابـلاً للنون التي في الجمع المذكـر السالم فعلـى هذا هي غـير مصروفـة؛ وعرفة وعرفـات واحـد عنـد أكـثر أهل العلـم وليس كما قال بعضهم إن عرفة مولَّدٌ، وعرفة حدها من الجبل المشرف على بطـن عُرَنَة إلى جبال عرفـة، وقرية عرفة: موصل النخل بعد ذلك بميلـين، وقيل في سبب تسميتها بعرفة إن جبرائيـل، عليه السلام، عرّف إبراهيـم، عليه السلام، المناسك فلمـا وقّفـه بعرفة قال لـه: عرفتَ؟ قال: نعـم، فسميت عرفة، ويقال: بـل سميت بذلـك؛ لأن آدم وحواء تعارفا بهـا بعد نزولهما من الجنة، ويقـال: إن الناس يعترفون بذنوبهم في ذلـك الموقف، وقيل: بل سُمِّي بالصبر على مـا يكابدون في الوصول إليهـا لأن العِرْفَ الصبر؛ قال الشاعر:

قلْ لابن قيس أخي الرقيات:

ما أحسن العِرفَ في المصيبات!

وقـال ابـن عباس: حدّ عرفة من الجبـل المشرف على بطن عُرنة إلى جبالها إلى قصر آل مالك، ووادي عرفة، وقـال البشّـاري: عرفـة قريـة فيهـا مـزارع، وخُضَرٌ، ومطابـخ، وبها دور حسنة لأهل مكة ينزلونها يوم عرفة، والموقـف منهـا على صيحة عنـد جبل متلاطـىء، وبها سقايـات، وحياض، وعلـمٌ، قد بُني يقف عنـده الإمام؛ وقـد نسب إلى عرفة من الـرواة زَنفَل بن شداد العَرفي لأنـه كان يسكنها، يروي عن ابن أبـي مُلَيكة، وروى عنه أبو الحجاج والنصر بن طاهر؛ ... .

الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٠٤ .

المشاعر المقدسة (عرفات)

يجتمع الحجاج في يوم التاسع من شهر ذي الحجة في عرفات، ويصلون الظهر، والعصر قصراً وجمع تقديم، ويبقون هناك إلى غروب الشمس .

تقع عرفات خارج حدود الحرم، حيث تبعد عن مكة ٢١ كيلو متراً تقريباً، وهي إحدى حدود الحرم من الجهة الشرقية، وإجمالي مساحتها ١٠،٤كم^2، وقد وضعت - الآن - علامات تبين حدودها، (انظر الخارطة المقابلة) فيجب على الحاجّ أن يتنبه لها حتى لا يقف فيما ليس بموقف؛ فيفوته الحج .

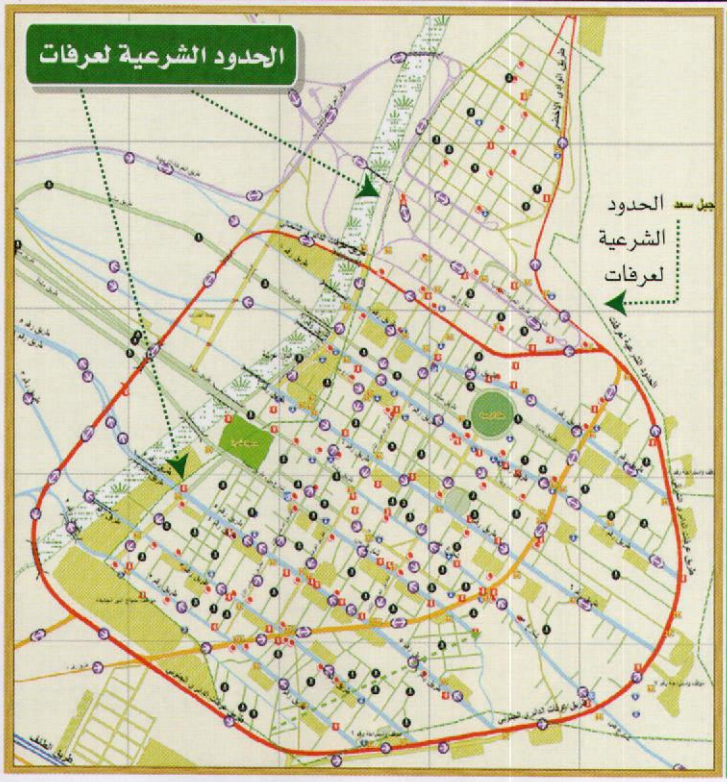

جبل الرحمة بعرفات

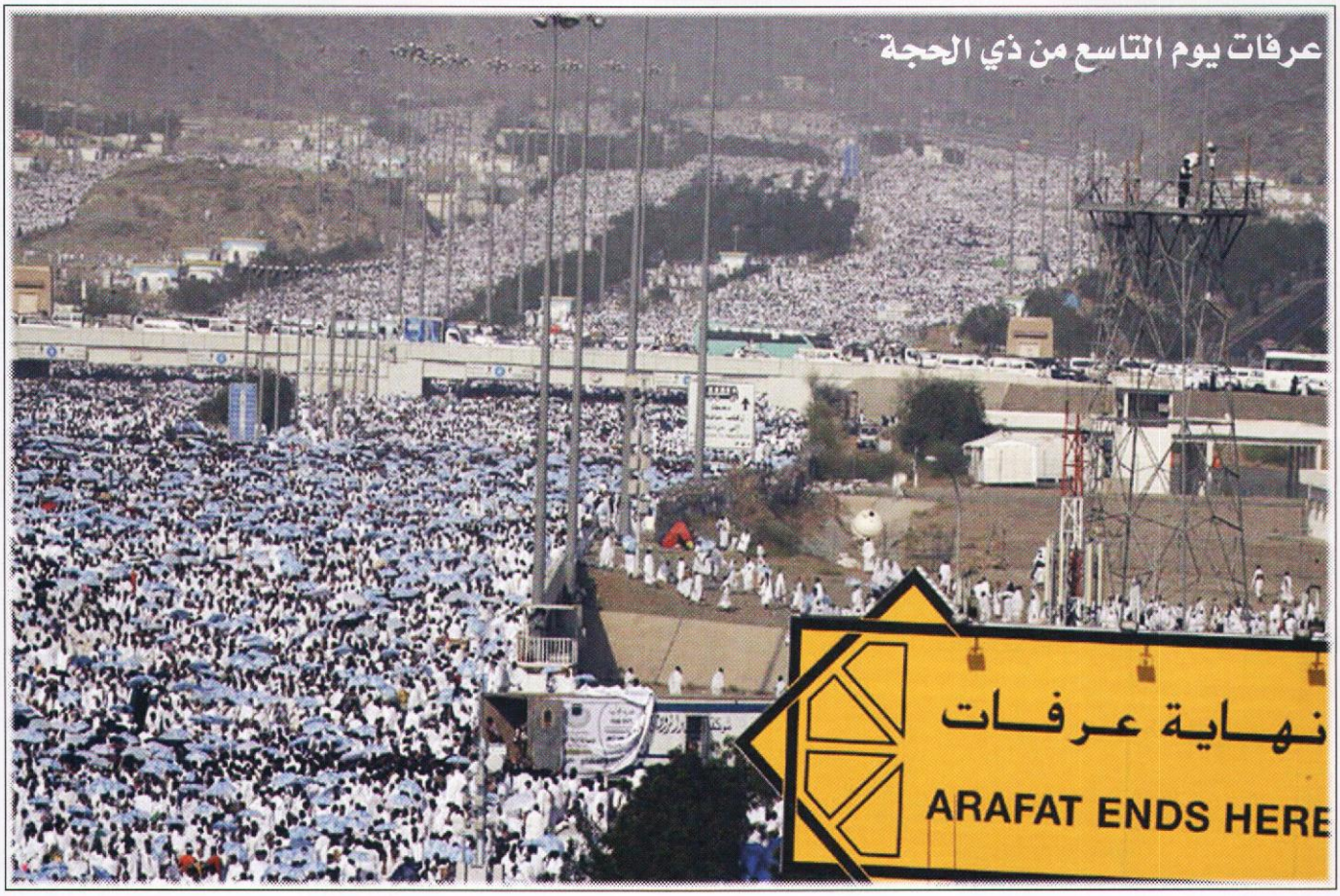

عرفات يوم التاسع من ذي الحجة

مسجد نمرة بعرفات

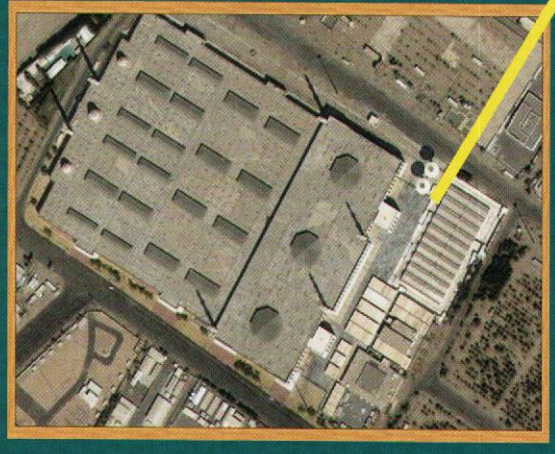

مسجد عرفة « نَمِرة »: بفتح النون، وكسر الميم وسكونها من أهم المعالم في مشعر عرفات، وبه يصلي عشرات الآلاف من ضيوف الرحمن صلاتيَّ الظهر، والعصر في يوم عرفة جمعاً وقصراً؛ اقتداءً بالرسول صلى عليه وسلم، ويستمع فيه الحجيج إلى خطبة عرفات، والتي يلقيها سماحة مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ / **عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ** - حفظه الله تعالى - وبُني المسجد في الموضع الذي خطب فيه الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، وذلك في أول عهد الخلافة العباسية - منتصف القرن الثاني الهجري - ويقع إلى الغرب من المشعر الحرام، وجزء من غربي المسجد في وادي عُرَنَة، وسُمِّي بعدة أسماء مثل: مسجد النبي إبراهيم، ومسجد عرفة، وقد اهتمت الحكومة السعودية بهذا المسجد حيث أصبح يتسع لأكثر من ٣٥٠ ألف مصلٍّ، وتزيد مساحته عن ٢٧ ألف متر، وبلغت تكاليف عمارته نحو ٣٣٧ مليون ريال سعودي. وهذا المسجد يفصل سيل عُرَنَة بين عرفة ومسجدها، وبين نمرة، وهي على حدود الحرم المكي الشريف.

الباب الثالث

بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، وصفة الحج الذي بينه؟!

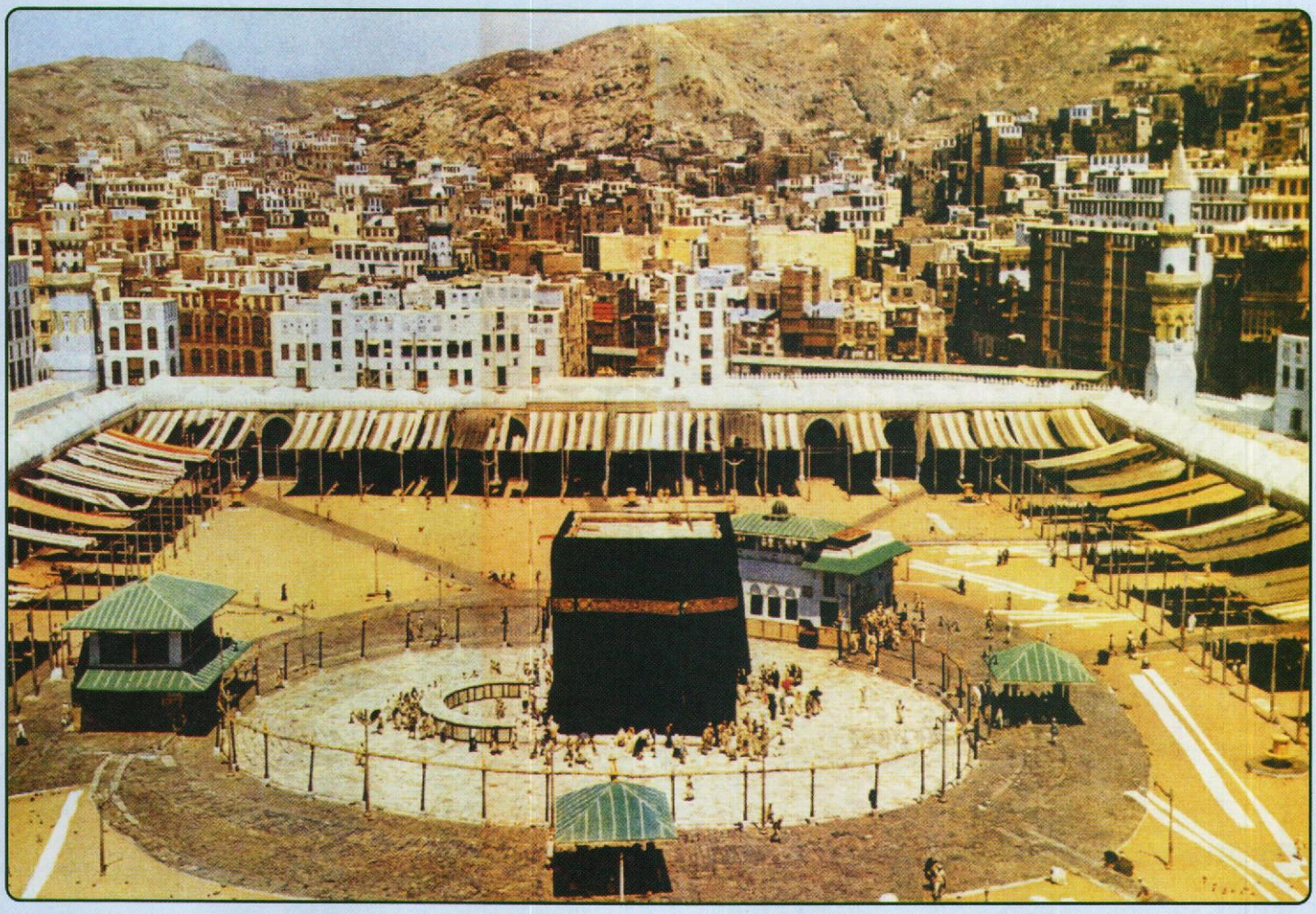

قَبيلَةُ قُرَيْش

قال تعالى: ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ سورة قريش

قُرَيْش: علمٌ اسم قبيلة، وهم بنو النضر بن كنانة، فمن كان من بني النضر فهو من قريش دون بني كنانة. وقيل: هم بنو فهر بن مالك بن النضر، فمن لم يلده فهر فليس بقرشي. قال القرطبي: والقول الأول أصح وأثبت، وسموا بذلك لتجمعهم بعد التفرق، والتقريش: التجمع والالتئام، ومنه قول الشاعر:

إخوة قرشوا الذنوب علينا ... في حديث من دهرهم وقديم

كانوا متفرقين في غير الحرم، فجمعهم قصي بن كلاب في الحرم حتى اتخذوه مسكناً، ومنه قوله:

أبونا قُصي كان يدعى مجمِّعاً ... به جمَّع الله القبائل من فهر

وقال الفراء: التقرش: التكسب، وقد قرش يقرش قرشاً، إذا كسب وجمع، ومنه سُمِّيت قريش. وقيل: كانوا يفتشون على ذي الخلة من الحاج ليسدوها، والقرش: التفتيش، ومنه قول الشاعر:

أيها الناطق المقرش عنَّا ... عند عمرو وهل لذاك بقاء

وسأل معاوية ابن عباس: بم سميت قريش قريشاً؟ فقال: بدابة في البحر أقوى دوابه، يقال لها: القرش، تأكل، ولا تؤكل، وتعلو، ولا تعلى، ومنه قول تُبع:

وقريش: هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشاً تأكل الغث، والسمين، ولا تترك فيها لذي جناحين ريشاً

هكذا في البلاد حيّ قريش ... يأكلون البلاد أكلاً كميشاً

ولهم آخر الزمان نبي ... يكثر القتل فيهم والخموشا

وفي الكشاف: دابة تعبث بالسفن ولا تطاق إلا بالنار. فإن كان قريش من مزيد فيه فهو تصغير ترخيم، وإن كان من ثلاثي مجرد فهو تصغير على أصل التصغير [1].

قريش البِطَاح: أي الذين سكنوا ببطحاء مكة حول الحرم، و هي قبائل عبد مناف، وبني عبد الدار، وبني عبد العُزَّى بن قصي، وزُهْرة، ومخزوم، وتَيْم بن مُرَّة، وجُمَح، وسَهْم، وعديّ، وهم لَعَقَة الدم، وبنو عتيك بن عامر بن لُؤي.

قريش الظواهر: هم الذين سكنوا بظاهر مكة أي خارج جبالها المحيطة بالحرم، بنو محارب، والحارث بن فهر، وبنو الأعرم بن غالب بن فهر، وبنو هصيص بن عامر بن لؤي.

١ - أبوحيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الفكر، ج ٨، ص ٥١٣ .

فضل قريش

فضَّل الله قريشاً: أي قبيلة قريش (بسبع خصال لم يعطها أحد قبلها ولا يعطاها أحد بعدهم: فضل الله قريشاً أني منهم، وأن النبوة فيهم، وأن الحجابة فيهم)، هي سدانة الكعبة، وتولي حفظها لمن بيده مفتاحها، كانت أوّلاً في بني عبد الدار، ثم صارت في بني شيبة بتقرير المصطفى صلى الله عليه وسلم، (وأن السقاية فيهم) وكان يليها العباس جاهلية وإسلاماً، وأقرها النبي صلى الله عليه وسلم له، فهي لآل العباس أبداً، قالوا: فلا يجوز لأحد نزعها منهم ما بقي من ذريته أحد، قال في المجمل: السقاية المحل الذي يتخذ فيه الشراب في الموسم، كان يشتري الزبيب فينبذ في ماء زمزم ويسقي الناس، (ونصرهم على الفيل، وعبدوا الله سبع سنين) أي من أسلم منهم (لا يعبده غيرهم) في تلك المدة وهي ابتداء البعثة، (وأنزل الله فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم) وهي سورة: (لإيلاف قريش).

المناوي، فيض القدير، دار الكتب العلمية، ج ٤، ص ٤٣٧ .

رحلة الشتاء والصيف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾ سورة قريش

كانت لقبيلة قريش العربية في مكة المكرمة رحلتان للتجارة في العام :

الأولى .. رحلة الشتاء من مكة إلى اليمن وحضرموت .

الثانية .. رحلة الصيف من مكة إلى الاراضي الشامية .

وكانت قريش في هاتين الرحلتين؛ تتزود بأصناف عدة من أطايب الطعام والبخور والثياب ، مما كان يدر عليها أرباحاً طائلة وخير كثير. وهم آمنون مطمئنون بهذه النعمة العظيمة. والمكانة العالية بين القبائل ! . فنزلت سورة قريش مذكرة لهم بذلك .

خط التجارة الصيفي إلى الشام وشمال الحجاز .

خط التجارة الشتوي إلى اليمن وحضرموت .

خطوط التجارة البحرية

ج . ألاسيا
حماة
حمص
بيروت
بحر الروم (المتوسط)
أرض الشام
دمشق
بصرى
إلى العراق
فيلادلفيا (عمان)
إيلياء
غزة
معان
دومة الجندل
سيناء
أيلة
أرض مدين
البدع
تبوك
تيماء
ضباء
العُلا
وادي القرى
الوجه
خيبر
مصر
أرض الحجاز
أملج
نجد
يثرب (المدينة النبوية)
ينبع
بدر
الخليج العربي
البحرين
النوبة
قريش
جدة
مكة المكرمة
الشعيبة
شبه الجزيرة العربية
أرض السودان
اللبث
بيشة
سواكن
القنفذة
البحر الأحمر (بحر القلزم)
أبها
نهاية عسير
نجران
جازان
ج . فرسان
أرض اليمن
مصوع
صنعاء
حضرموت
اكسوم
مملكة أكسوم الحبشية
الحديدة
المكلا
إلى الهند
تعز
شقرة
المخا
عدن
(البحر العربي)
إلى أرض مؤتة (الصومال)
٥٠٠ ٤٠٠ ٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ ٠ كم

بناء قريش للكعبة ووضع الرسول صلى الله عليه وسلم للحجر الأسود فيها قبل البعثة

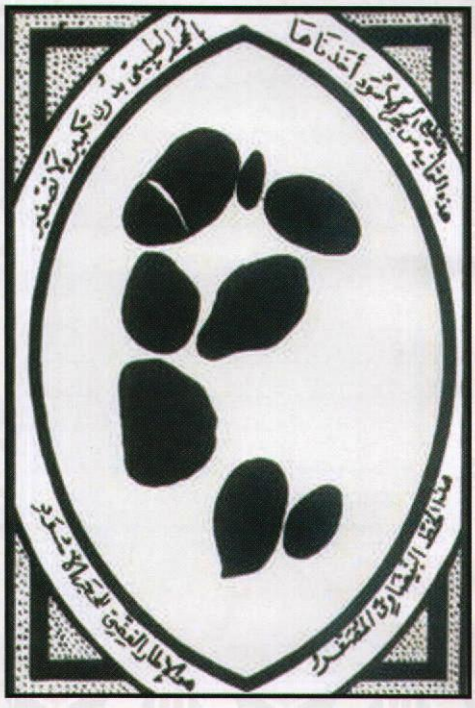

قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم بقليل كانت الكعبة رضماً، وارتفاعها فوق القامة، وقد قام نفر بسرقة كنز الكعبة؛ حيث كان في بئر في جوفها، فأرادت قريش رفعها وتسقيفها، وكان البحر قد رمى بسفنية إلى جدة لرجل من تُجار الروم، فتحطمت فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها، ثم إن الناس هابوا هدمها، فبدأ الوليد بن المغيرة بالهدم، فلما لم يصبه شيء هدم الناس معه.

ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة، ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختصموا فيه، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى، حتى تحاوزوا وتخالفوا، وأعدو للقتال، فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمساً، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد، وتشاوروا وتناصفوا، فزعم بعض أهل الرواية أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكان عامئذٍ أسنّ قريش كلها. قال: يا معشر قريش، اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه، ففعلوا، فكان أول داخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين، رضينا هذا محمد، فلما انتهى إليهم، وأخبروه الخبر، قال: هَلُمّ إليّ ثوباً، فأتي به، فأخذ الركن فوضعه فيه بيده، ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعاً، ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه، وضعه هو بيده ثم بُني عليه[1].

لما أخذت قريش في بناء الكعبة فانتهوا إلى وضع الحجر الأسود، تنازعت فيه الأرباع من تلك القبائل وتحاسدت أيهم يلي رفعه، حتى ألم أن يكون بينهم فيه أمر شديد، فصار من أمرهم أن يحكموا أول رجل يدخل عليهم الباب من نحوهم، وتعاقدوا بالله رب البيت أن يولوه إياه من كان، فخرج عليهم نبي الله صلى الله عليه وسلم من ذلك الباب أمراً اختصه الله عز وجل به وهو يومئذ يدعى الأمين، فقالت القبائل من قريش: هذا الأمين ابن عبد المطلب وهو بيننا وقد رضينا به، فلما انتهى إليهم قال لهم: «ما أمركم هذا؟ قالوا: يا ابن عبد المطلب نازعنا في هذا الحجر وتحاسدنا فجعلناه إلى أول من يدخل علينا من هذا الباب، فكنت أول داخل فافعل فيه أمراً تصلح قومك، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوباً فبسطه، ثم أخذ الحجر فوضعه فيه، ثم أمر تلك القبائل فأخذوا بجوانب الثوب فرفعوه على إصلاح منهم وجماعة، حتى انتهى إلى موضع الحجر؛ فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه بيده وولاه الله عز وجل ذلك قبل مبعثه بسبع سنين»[2].

---

١ - أهمية مكة المكرمة ومكانتها الدينية، مجموعة من العلماء، دار الكتب الرقمية.

٢ - أبونعيم الأصبهاني، دلائل النبوة، دار المعرفة، ذكر خروج الرسول صلى الله عليه وسلم.

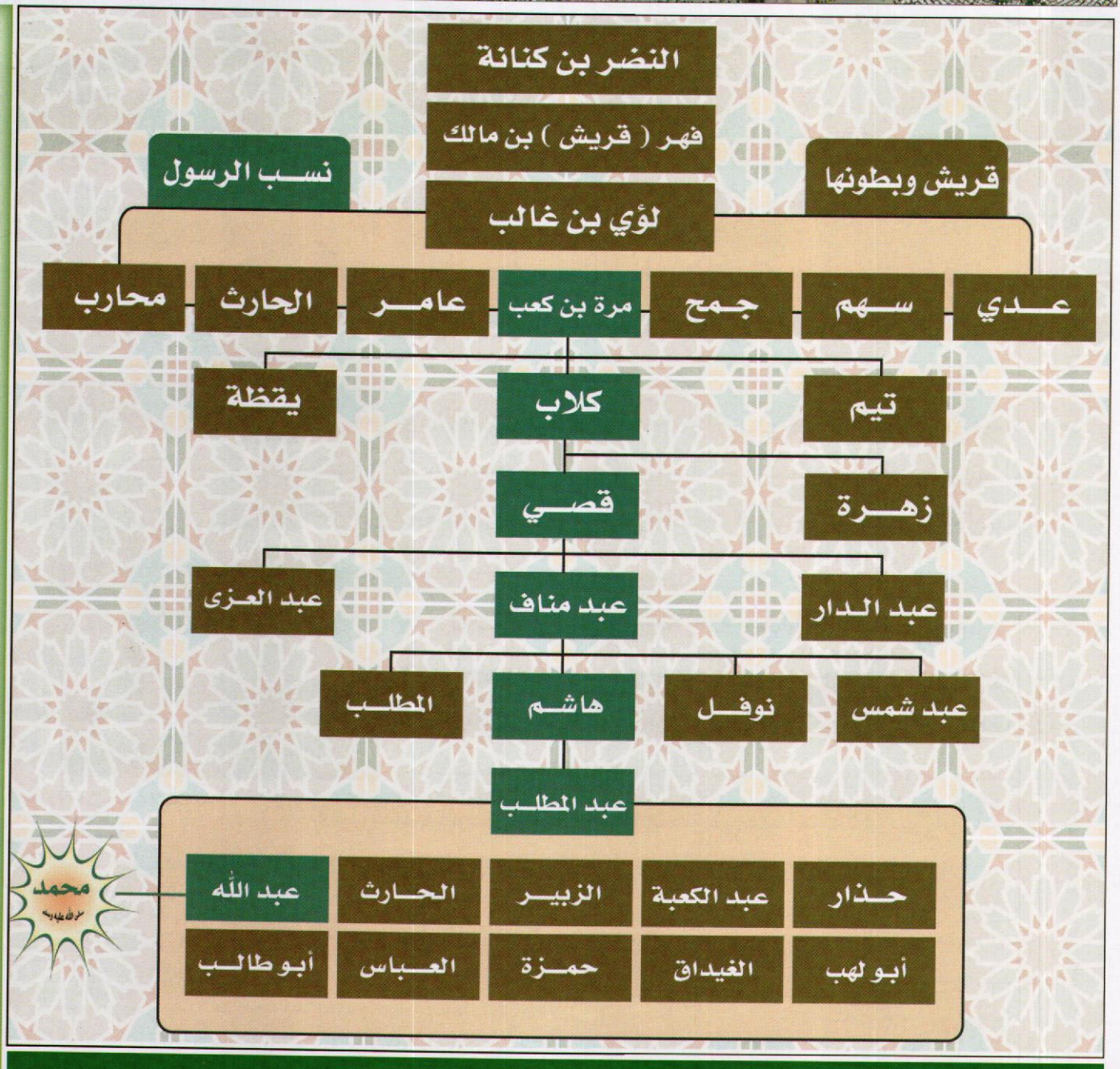

مشجرة نسب قريش وبطونها

بعض التنظيمات الإدارية في مكة المكرمة قبل البعثة النبوية

م	نوع التنظيم	طبيعته	أصحابه	من تولاه في الإسلام
١	السدانة	حجابة الكعبة والإشراف عليها والإذن بفتحها للحُجَّاج	بنو عبد الدار	أولاد أبي طلحة عبد الله بن العزى
٢	السقاية	يتولى صاحبها سقي الحُجَّاج بالماء المنقوع بالزبيب	بنو هاشم	العباس بن عبد المطلب
٣	الرفادة	تقوم على إطعام الحُجَّاج من قوت قريش في كل موسم	بنو هاشم	الرسول ﷺ والخلفاء من بعده

بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم

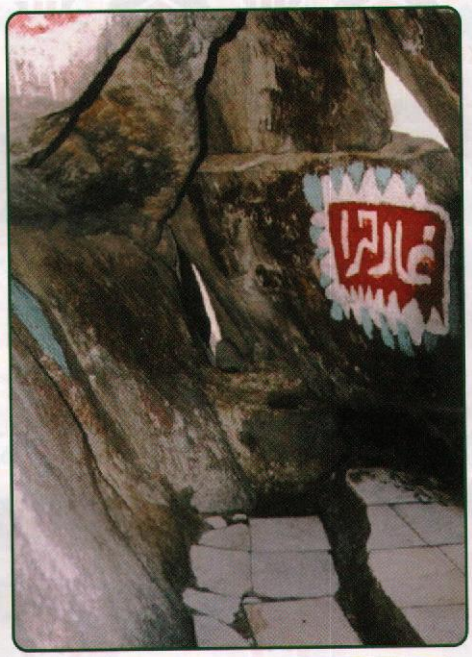

غار حراء بجبل النور من الداخل

لما تقاربت سن الرسول صلى الله عليه وسلم الأربعين، وكانت تأملاته الماضية قد وسعت الشقة العقلية بينه وبين قومه عبدة الأوثان، حبب الله إليه الخلاء، فكان يأخذ السّويق والماء، ويذهب إلى غار حراء في جبل النور « انظر الصورة ». فيقيم فيه شهر رمضان، ويقضي وقته في العبادة والتفكير فيما حوله من مشاهد الكون، وفيما وراءها من قدرة مبدعة، وهو غير مطمئن لما عليه قومه من عقائد الشرك المهلهلة، وتصوراتها الواهية، ولكن ليس بين يديه طريق واضح، ولا منهج محدد، ولا طريق قاصد يطمئن إليه ويرضاه.

وكان اختياره صلى الله عليه وسلم لهذه العزلة طرفاً من تدبير الله له، وليكون انقطاعه عن شواغل الأرض، وضَجّة الحياة، وهموم الناس الصغيرة التي تشغل الحياة نقطة تحول لاستعداده لما ينتظره من الأمر العظيم، فيستعد لحمل الأمانة الكبرى وتغيير وجه الأرض، وتعديل خط التاريخ... دبر الله له هذه العزلة قبل تكليفه بالرسالة بثلاث سنوات، ينطلق في هذه العزلة شهراً من الزمان، مع روح الوجود الطليقة، ويتدبر ما وراء الوجود من غيب مكنون، حتى يحين موعد التعامل مع هذا الغيب عندما يأذن الله [1].

قالت عائشة رضي الله عنها: « كان أوّلُ ما بُدِيء به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصَّادقة في النوم، فكان لا يرَى رُؤْيا إلا جاءَت مثلَ فَلق الصبْح، ثم حُبِّبَ إليه الخَلاءُ فكان يَلحقُ بغار حراء فيَتَحَنَّثُ فيه. قال: والتحنُّث: التعَبُّدُ الليالي ذَوات العَدَد، قبْل أن يرجع إلى أهلِه، ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خَديجَةَ، فيتزوَدُ بمثْلها، حتى فَجِئَهُ الحقّ وهوَ في غار حراء. فجاءَهُ المَلَك فقال: اقرأ. فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ما أنا بقارىء. قال: فأَخَذَني فَغَطَّني حتى بَلَغ مني الْجُهدُ، ثم أَرسَلني فقال: اقرأ. قلتُ ما أنا بقارىء. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجُهد. ثم أرسلني فقال: اقرأ. قُلتُ: ما أنا بقارىء. فأخذني فَغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أَرْسَلني فقال: ﴿اقرأ باسْم ربّكَ الذي خَلَقَ* خَلَقَ الإنسانَ من عَلَقٍ* اقرأ وربُّكَ الأكْرَمُ الذي علّم بالقلم﴾ الآيات إلى قوله: ﴿علّم الإنسانَ ما لم يَعلم﴾. (العلق: ١-٥) فرجع بها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم تَرْجُف بوادرُهُ، حتى دخل على خَديجَةَ، فقال: زمّلوني زمّلوني. فزمّلوه حتّى ذهَب عنه الروْعُ. قالَ لخَديجة: أيْ خديجة، ما لي لقد خَشيت عَلَى نفسي؟ فأخبَرها الخَبر. قالت خديجة: كلا أبشر. فَوَالله لا يُخزيكَ الله أبداً، فَوَ الله إنك لَتَصلُ الرّحم، وتَصدُقُ الحديثَ، وتحملُ الكَلّ، وتَكسبُ المعدُومَ، وتَقري الضّيف، وتُعين على نوائب الحق. فانطَلَقَتْ به خديجَةُ حتى أَتَتْ به وَرَقَةَ ابن نَوفل، وهو ابنُ عمّ خَديجَةَ أخي أبيها، وكان امرءاً تنصَّر في الجاهلية، وكان يكتبُ الكتابَ العَربي، ويكتُبُ من الإنْجيل بالعربية ما شاءَ الله أنْ يَكْتُب، وكان شَيْخاً كبيراً قد عَميَ، فقالت خديجة: يا ابْنَ عم، اسمَع من ابن أخيك، قال وَرقة: يا ابنَ أخي ماذا تَرَى؟ فأخبَرَهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم خَبَرَ مَا رَأى، فقال وَرَقَةُ: هذا الناموسُ الذي أُنزلَ على موسى، لَيتني فيها جَذَعاً. ليتني أكونُ حيّاً. ذكرَ حرفاً. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَوَمُخرجيّ هُم؟ قال وَرَقة: نَعَم، لم يأتِ رجُلٌ بما جئْتَ به إلا أُوذيَ، وإنْ يُدركني يومُك حياً أنْصُرْك نصراً مؤزّراً. ثم لم يَنشَبْ ورقةُ أنْ تُوفيَ وَفَتَر الوحْي فترةً حتى حَزِن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم» [2].

١ - صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، النسخة الرقمية.

٢ - صحيح البخاري.

لقطات متعددة لـ**جبل النور** والذي فيه غار حِراء بمكة المكرمة

يصل ارتفاع جبل النور إلى ٦٤٢ متراً، ويصير انحدار الجبل شديداً من ارتفاع ٣٨٠ متراً حتى يصل إلى ارتفاع ٥٠٠ متر، ثم يستمر بانحدار قائم الزاوية تقريباً حتى قمة الجبل في شكل جرف. وتبلغ مساحته ٥,٢٥ كم مربع.

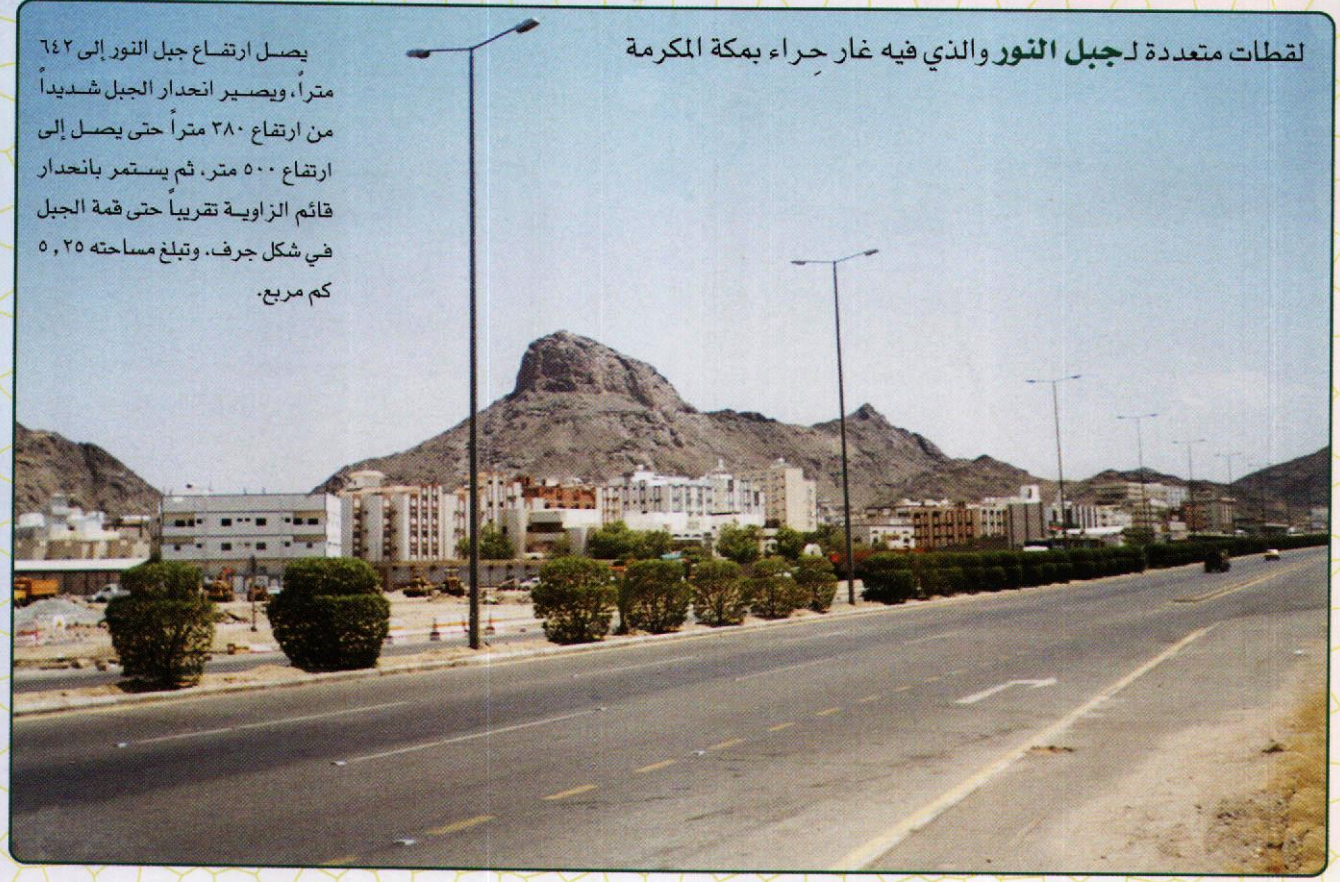

كان الرسول عليه السلام قبل بعثته، يخلو بـ «غار حراء» في جبل النور - الذي يقع في شمال شرقي المسجد الحرام ويطل على طريق العدل والذي سمي بهذا الاسم لظهور أنوار النبوة فيه،- حيث كان عليه السلام يَتَعَبَّدُ فيه الليالي ذواتِ العدد، إذ بُغِّضَتْ إليه الأوثان ودينُ قومه، فلم يكن شيء أبغضَ إليه من ذلك. فلما كَمُلَ له أربعون سنة ، أشرق عليه نورُ النبوة، وأكرمه الله تعالى برسالته، وبعثه إلى خلقه، واختصه بكرامته، وجعله أمينَه بينه وبين عباده .

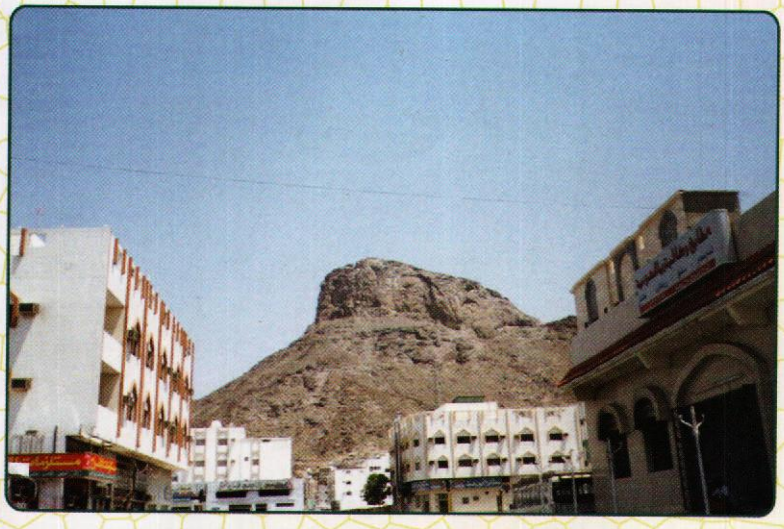

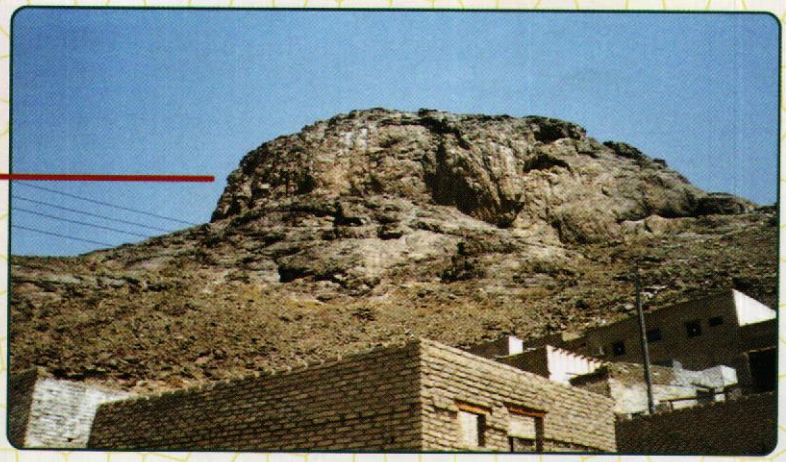

عُمرة القضاء في ذي القعدة سنة ٧ هـ

قال تعالى:

لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

سورة الفتح

خرج الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه إلى مكة قاصداً العُمرة، كما اتفق مع قريش في صلح الحديبية، حيث اشترطت قريش على المسلمين ألا يدخلوا مكة بالسلاح إلا السيف في القراب، وألا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه، وألا يمنع الرسول من أصحابه أحداً إن أراد يقيم بها، وقاضاهم أن يقيم في مكة ثلاثة أيام ثم يخرج منها، فطاف المسلمون بالبيت، وأمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم، أن يظهروا القوة والجلد في طوافهم؛ لأن قريشاً أشاعت أن المسلمين قد أصابهم الوهن من حُمَّى يثرب، فأرملوا، وسارعوا بالعدو في الأشواط الثلاثة الأولى، وكانت قريش قد تركت مكة إلى جبل قَعَيْقِعان(١) تنظر إلى المسلمين وهم يطوفون بالبيت؛ بعد أن تحقق للمسلمين ما أرادوا من صلح الحديبية العظيم!.

١ ـ جبلٌ بمكةَ وجْهُه إلى أبي قُبَيْس.

عن ابن عباس قال: «تزوَّجَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ميمونة في عُمرةِ القضاء» رواه البخاري. وهي ميمونة بنت الحارث الهلالية

حج أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ٩ هـ بعد مقدمه من تبوك

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله منصرفَه من تبوك بقيةَ رمضانَ، وشوالاً، وذا القَعدة، ثم بعث **أبا بكر** أميراً على **الحج** سنةَ تسع؛ ليقيم للمسلمين حَجهم، والنَّاس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم، فخرج أبو بكر، والمؤمنون.

قال ابن سعد: فخرج في ثلاثمائة رجل من المدينة، وبعث معه رسول الله بعشرين بدنة، قلدها، وأشعرها بيده، عليها ناجية بن جندب الأسلمي، وساق أبو بكر خمس بدنات. قال ابن إسحاق: فنزلت **براءة** في نقض ما بين رسول الله وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه، فخرج **عليّ بن أبي طالب** رضي الله عنه على ناقة رسول الله العضباء. قال ابن سعد: فلما كان بالعَرج ـ وابن عائذ يقول: بضَجَنان ـ لحقه **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه على العضباء، فلما رآه أبو بكر، قال: أميرٌ أو مأمورٌ؟ قال: لا، بل مأمور، ثم مضيا.

وقال ابن سعد: فقال له أبو بكر: أستعملك رسول الله على الحج ؟ قال: لا، ولكن بعثني أقرأ براءة على الناس، وأَنبذ إلى كل ذي عَهدٍ عهده، **فأقام أبو بكر للناس حَجهم**، حتى إذا كان يوم النحر، قام علي بن أبي طالب، فأذَّن في الناس عند الجمرة بالذي أمره رسول الله، ونبذ إلى كل ذي عهد عهده، وقال: أيها الناس لا يدخل الجنة كافر، **ولا يحجّ بعد العام مشرك**، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عهد عند رسول الله، فهو إلى مدته. وقال الحميدي: حدثنا سفيان، قال: حدثني أبو إسحاق الهَمدَاني، عن زيد بن يثَيع، قال: سألنا علياً، بأي شيء بُعِثتَ في الحَجَّة؟ قال: بُعِثتُ بأربع: لا يَدخل الجَنةَ إلا نفسٌ مؤمنة، ولا يَطوف بالبيت عريان، ولا يجتمع مسلم وَكافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا، ومَن كان بينَه وبَين النبي عهد، فعهده إلى مدته، ومن لم يكن له عهد، فأجله إلى أربعة أشهر. وفي «الصحيحين»: عن أبي هريرة، قال: بعثني أبو بكر في تلك الحَجَّة في مؤذنينَ بعثهم يومَ النَّحر يؤذِّنون بمنى: ألا يَحج بعدَ هذا العام مشرك، ولا يَطوفَ بالبيت عريان، ثم أردف النبيّ أبا بَكر بعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فأمَّره أن يؤذِّن ببراءة، قال: فأذَّن معنا عليٌّ في أهل منى يَومَ النحر ببراءة، وألا يَحجَّ بَعدَ العَام مشركٌ، ولا يَطوفَ بالبَيت عريان. ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج ٣، ص ٥٩٤ .

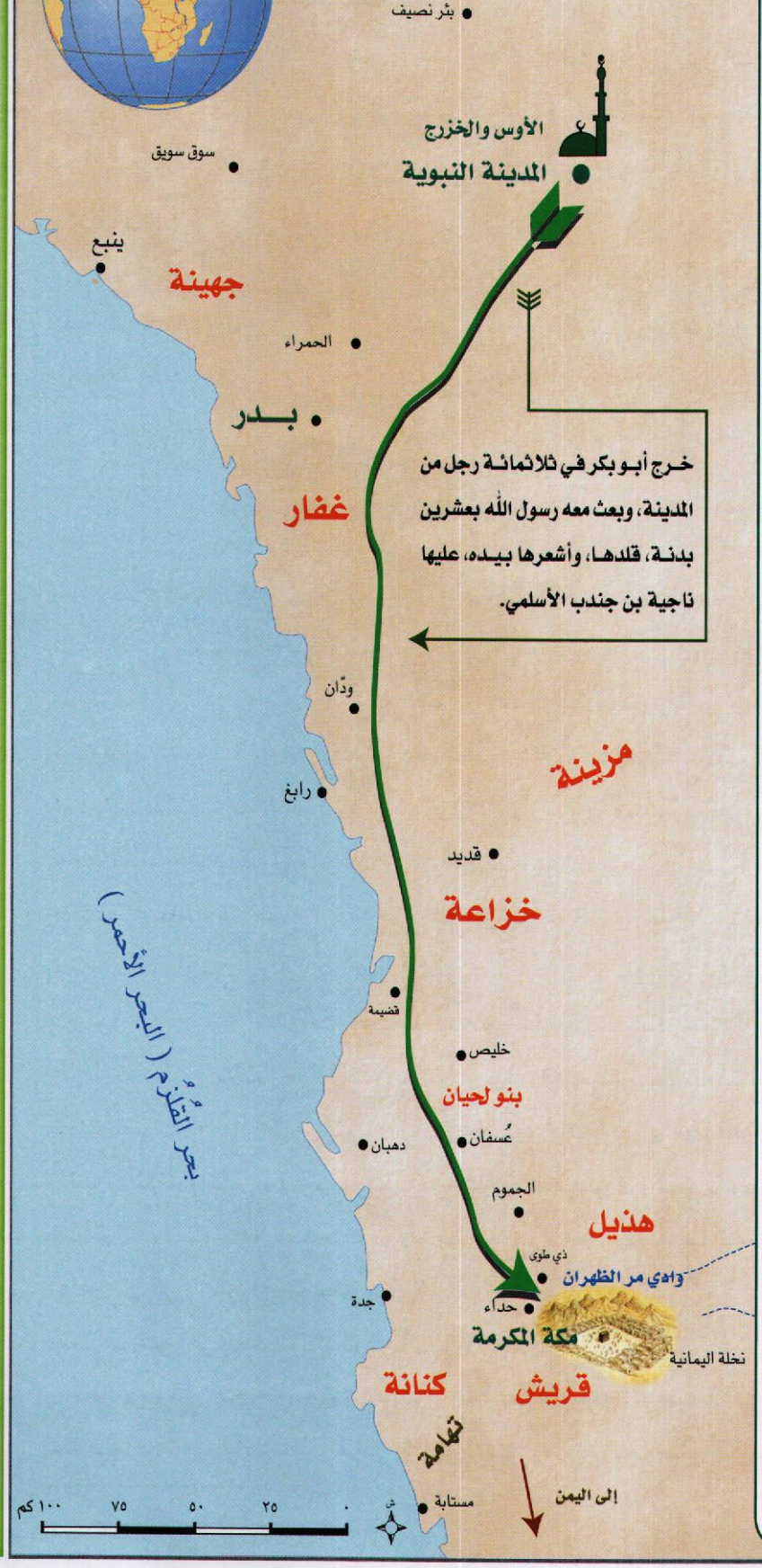

حُجَّـــــةُ الوَدَاعِ

رُوي عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة، وعندما همَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسير كان نحو مائة ألف، أو أكثر من صحابته قد تجهزوا لأداء نسك الحج معه ... وهُمْ عدا من حج معه من أهل مكة، ومن الوافدين من مختلف المناطق، والقبائل، وهو يقودهم لأول مرة ... ولآخر مرة ... .

وقد صحب الرسول عليه السلام معه كل نسائه، وكان خروجه بجموع **الحجيج** من المدينة النبوية، فيما بين الظهر والعصر من يوم السبت ... وقد وصل بهم إلى مكة في صباح يوم الأحد الرابع من ذي الحجة للعام العاشر من الهجرة، **وتُسَمَّى هذه الحجة، حجة الإسلام، وحجة البلاغ، وحجة الوداع ...** قال ابن إسحاق : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجه، فأرى الناس مناسكهم، وأعلمهم سنن حجهم، **وخطب الناس خطبته** التي بيَّن فيها ما بيَّن ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال :

« أيها الناس، اسمعوا قولي، فإني لا أدرى لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً. أيها الناس ، إن دماءكم، وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا، وإنكم ستلقون ربكم، فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلَّغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإنَّ كل رِبا موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم، لا تَظْلمون ولا تُظْلَمون ، قضى الله أنه لا رِبا، وإنَّ رِبا عباس بن عبد المطلب موضوع كله، وإنَّ كل دم كان في الجاهلية موضوع، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان مسترضعاً في بني ليث، فقتلته هذيل، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية. أما بعد: أيها الناس، فإنَّ الشيطان قد يئس من أن يُعْبَد بأرضكم هذه أبداً، ولكنه إنْ يُطَع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم. أيها الناس، إنَّ النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً، ويحرمونه عاماً؛ ليواطئوا عِدة ما حرم الله، فيحلوا ما حرم الله، ويحرموا ما أحل الله، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم ، ثلاثة متوالية ، ورجب مضر، الذي بين جمادى وشعبان . أما بعد : أيها الناس ، فإنَّ لكم على نسائكم حقاً، ولهنَّ عليكم حقاً، لكم عليهنَّ أن لا يوطئنَّ فرشكم أحداً تكرهونه، وعليهنَّ أن لا يأتين بفاحشة مبينة، فإنْ فعلنَ، فإن الله قد أذِنَ لكم أن تهجروهنَّ في المضاجع، وتضربوهنَّ ضرباً غير مبرح، فإن انتهينَ فلهنَّ رزقهنَّ وكسوتهنَّ بالمعروف، **واستوصوا بالنساء خيراً**؛ فإنهنَّ عندكم عوان لا يملكن لأنفسهنَّ شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهنَّ بكلمات الله، فاعقلوا أيها الناس قولي، فإني قد بلغت. وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، أمراً بيِّناً، كتاب الله، وسنة نبيه. أيها الناس، اسمعوا قولي، واعقلوه، **تعلَمنَ أنَّ كلَّ مسلم أخ للمسلم**، وأنَّ المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمنَ أنفسكم، اللهمَّ هل بلغت؟ فذكر لي أن الناس قالوا : اللهمَّ نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهمَّ اشهد »[1].

كانت هذه هي **حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحيدة** التي حجها، وتسمى **حجة الوداع**؛ لأنه عليه السلام ودّع أمته فيها؛ إذلم يحج بعدها البتة إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى صلى الله عليه وسلم .

---

١ - ابن هشام، السيرة النبوية « سيرة ابن هشام »، ج ٤، ص ٨ - ٩ .

حجةُ الوداعِ سنة ١٠ هـ

قال تعالى: (ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا) المائدة آية ٣

متى فرض الحج ؟

بعد أن أتم النبي صلى الله عليه وسلم إبلاغ الرسالة، وفُتحت مكة ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، فرض الله الحج على الناس، وذلك في أواخر السنة التاسعة من الهجرة ، فعزم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الحج ، وأعلن ذلك، فتسامع الناس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يريد الحج هذا العام ، فقدم المدينة خلق كثير كلهم يُريدُ أن يحُجَّ مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأن يأتم به.

سيرد تفصيل أشمل عن الحج في القسم الفقهي .

فخرج ﷺ من المدينة في الخامس والعشرين من ذي القعدة من السنة العاشرة للهجرة، وانطلق بعد الظهر حتى بلغ ذا الحليفة، فاغتسل لإحرامه، وادَّهن، وتطيب، ولبس إزاره ورداءه ، ثمَّ أَهَلَّ بالحج، والعمرة، وقَرَنَ بينهما، وواصل السير وهو يلبي ويقول: (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك) .

مسار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة المباركة .

فلما قرب ﷺ من مكة ، نزل بذي طوى ، وبات بها ليلة الأحد من اليوم الرابع من ذي الحجة ، وصلى بها الصبح ، ثم اغتسل ، ودخل مكة نهاراً من أعلاها ، فلما دخل المسجد الحرام طاف بالبيت ، وسعى بين الصفا والمروة، ولم يحل من إحرامه؛ لأنه كان قارناً، وقد ساق معه الهدي ، وأمر من لم يكن معه هدي من أصحابه أن يجعلوا إحرامهم عمرة ، فيطوفوا بالبيت، ويسعوا بين الصفا والمروة ، ثم يحلوا من إحرامهم، وأقام ﷺ وأصحابه بمكة أربعة أيام من يوم الأحد، إلى يوم الأربعاء .